

oboiikan.com

التجربة الصينية

شركة الدلتا اليوم للصحافة والنشر والتوزيع والدعاية

دار دلتا للنشر



رئيس مجلس الإدارة

المحاسب

أحمد التلاوي

الناشر

سليمان القلشي

مستشار النشر

أحمد سويلم

مدير النشر

محمد هشام عبيه

الطبعة الاولى

الكتاب : التجربة الصينية

المؤلف : مصطفى عبد الباقي

تصنيف الكتاب : رواية

تصميم الغلاف : إسلام الشماع

رقم الإيداع : ٢١٣٥٣ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي : ٨ - ٤٢ - ٦٦٠٥ - ٩٧٧ - ٩٧٨

العنوان : ا شارع ابن مروان - أمام مجلس الدولة الدقي

التليفون : 02/ 37483557

email : delta4books@gmail.com

مصطفى عبد الباقي

التجربة الصينية

رواية

دلّتا للنشر والتوزيع

أهداء

الى والديّ رحمهما الله

والى أسرتى وأقاربي وأصدقائى

لهم منى كل الحب والتقدير والاحترام

صاح

obeyikan.com

obeyikan.com

أحس أن دوره بات غير مرغوب فيه، فأثر أن يرحل بهدوء،
ويجنب صاحب العمل الإحراج، فأبناؤه كبروا، وغدا يعتمد
عليهم في الإدارة..

في طريقه إلى مسكنه بعدما ودع أصحاب العمل، متمنيا لهم
التوفيق، أشار إلى سيارة لتقله.. لم يكن يعنيه أين يجلس، كما أن
الزحام داخل العلبة المتهالكة لا يؤرقه.. الضباب يهبط تدريجيا
مبكرا على غير عاداته وآوانه.. نشطت الذكريات محاذية لسير
السيارة في استقامة الشوارع وإعوجاجها.. صورة صالة الجيم
تأرجح بين عينيه.. أجواء المكان.. دوي الأجهزة الرياضية
وترديد المتمرنين؛ تشجيعا لبعضهم البعض (عاش... عاش...
عاش).. مازال وقعها عالقا بأذنيه.. ذكريات الماضي الذي قضاه
بين جنباتها، والتدريبات التي كان يجريها لراغبي تقوية عضلاتهم،
ومحبي لعبة كمال الأجسام مازالت تلقي بظلالها عليه.. مواظبته
وجده الحثيث خلال ثلاثة أعوام مر بها داخل أروقة نادي
الشمس، حيث توجد صالة النشاط الرياضي، جعلوا له صدرا
بارزا، ومنكبين عريضين، وذراعين قويتين من فرط امتلاء
عضلاتهما.. عيناه الواسعتان السوداوان يشع منهما بريق مرعب
-إذا تطلب الأمر ذلك- ترهب من يتعرض له ولكن مع
الذين يعرفونه تجعلهم يضحكون فهذا هو مزاح صلاح المعتاد،

وهم يشهدون له بحسن السجية وسماحة الطبع ونقاء السريرة
وصفائها من أي ضغينة تشوهها.

انضم صلاح إلى فريق الكشافة فور التحاقه بالجامعة، فهو
من محبي العمل الكشفي منذ صغره، وكان قد تدرج بمراحل
البراعم، فالأشبال، فالطلائع. وخبراته هذه جعلتهم يسندون إليه
دور أمين المعسكرات والرحلات.

أعجب به زميله رامي وهو يشاهده ينصب الخيام ويدق
الشماسي بالمعسكر الدائم لفرق الكشافة بجمصة.. قوامه
الممشوق بدون انحناء وتكور عضلات يده، مع دماثة أخلاقه
ورقة معاملاته، كل ذلك زكاه لدى والده البطل العالمي السابق
في لعبة كمال الأجسام والمشرف على صالة الجيم بنادي الشمس؛
مما جعله يوافق على مشاركتهم العمل.

حب صلاح للعمل الكشفي، وتعلقه به يرجع إلى منتصف
ربيعه الرابع، وهو يشاهد والده يرسم أرض بيتهم بالجير؛ ليحدد
قواعد البيت، ويراه وهو يصمم معالمة من مساحة غرفة الاستقبال
ومكان المنور المطل عليه المطبخ والحمام وبير السلم وغرفة النوم
المحجوبة عن النظر، فقد كان والده يصحبه معه كلما هم في
بناء شيء جديد في بيتهم الكائن بمنطقة الفلاحة بضاحية المرج؛
والذي أكسبه خلالها مهارات في أعمال خشب المسلح، حيث كان
يشارك الحرفيين العمل مثل مناولتهم قطع الخشب الصغيرة لسد
الفتحات بين الألواح المتراسة لسقف بيتهم.. أحب فيه معلم
نجارة التسليح صلاتته وصلابته في معاونته في دق العروق الحاملة
لخشب سقف البيت حتى إنه اقترح على والده أن ينضم إلى فريق

عملهم.

بعد اكتمال الدور الأول من البيت، غادرت أسرة صلاح حي الزاوية لمسكنهم الجديد.. تضايق صلاح كثيرا من جيوش الناموس المغير عليهم من حوض القصب المجاور لحوض عبد الله رفاعي.

في البداية عانوا كثيرا من نزح مراحيض المياه المبنية بالجهود الذاتية وعدم استواء الشوارع؛ مما جعل سيارات الأجرة في بعض الأوقات تحجم عن الذهاب إلى منطقة الفلاحة.

حزن والد صلاح لضیاع فرصة شراء قطعة أرض مطلة على شارع الترعة السلطوحية، والتي كانت في حينها لم تردم بعد، إلا أن رائحة اتساخ مياهها والحشرات النافقة منها ونقيق الضفادع ونباح الكلاب الضالة الشرسة كانت قد صرفت نظره عنها، ولكن اليوم غدا شارع الترعة السلطوحية الشارع الرئيسي بالمنطقة، وبات للبيوت المطلة عليه شأن، فالمحل يؤجر ويبيع بمبلغ وقدره، مع مرور الأيام قطار شيين القناطر تحول إلى مترو للأنفاق، والذي أحيى المنطقة، نقطة الشرطة صارت قسما نموذجيا، وأنشئ مجمع للمدارس بجوارها ونزوح أهالي الصعيد للمنطقة أكسبها روح حياة وألفة حتى إن هناك شوارع تسمى على أسماء بلاد نازحيتها مثل شارع قنا وشارع أخميم بخلاف لافتات المحلات، كافيته أبناء سوهاج، وخبز مصطفى الفيومي وعطارة أسوان ومقلة العتامنة.

وصار البيت علامة ودليلا للسارة بشارع الجامع ومحلاته تم تأجيرها، كما كان يتوقع والده، وشقة صلاح فوق شقة العائلة

ولأخته مديحة شقة أيضا فوق شقته، فوالده لا يبغى التفرقة بين ابنه وابنته، وأوصى صلاح في نهاية حياته بألا تطأ البيت قدم غريبة.

كل ما فعله والده لم يقتنع به صلاح، فتطلعته فافتت منطقة المرج، وسقف طموحاته تعدى ذلك بكثير فطيلة حياته يتقرب من ميسوري الحال، ويتملق أبناء العائلات الكبيرة. فما من أحد يرتدي زيا فخما إلا وأعجب به ولفت انتباهه، فيروح يتقصى أخباره، ويتودد إليه، وأثناء دراسته الجامعية صاحب أبناء عليية القوم، ظنا منه أنهم سيعاونونه في إيجاد فرصة عمل حكومي في شركات البترول أو مصلحة الضرائب أو شركة الكهرباء، يحيا من خلالها حياة كريمة، إلا أن عشمه لم يكن في محله، فالكثيرون ممن تملقهم وتودد إليهم وأحيانا أجذل لهم في أعياد ميلادهم، تملصوا من وعودهم معه.

وهو في صالة النشاط الرياضي تعرف على فتاة سبق أن رآها بالكلية، لم تكن بالفاتنة ولم تُؤثر قلبه بشيء يذكر إلا أنها كانت متواضعة، حادثته وهي على جهاز المشى بأن والدها يمتلك مصنعا للشيكولاته باستراليا بخلاف أرصدته البنكية.. ما أن سمع ذلك حتى لاح أمام عينيه السيارة الفارهة والشقة الأنيقة والحياة الكريمة التي ينعم فيها بالرخاء وراحة البال.. فراح ينسج خيوطه لاصطيادها، ويوهمها بأنه من أسرة عريقة من أرقى عائلات الزيتونوأنه يعمل مع صاحبه رامي لإضاعة الوقت وقتل الوحدة، فالوحدة لها أضرار بالغة في مرحلته العمرية هذه.

عندما اعترف لها بحبه، ضحكت ضحكة صفراء وشتت عن احتقارها له، وقالت له إنه ليس بالممثل البارِع ولا المحتال الماهر؛

وتعجبت منه، وقالت له بحنق إن والدها رجل عصامي، بنى نفسه بنفسه، وإلى الآن يعترف بأنه في صغره كان يبيع أسطوانات الغاز المنزلية لأهل حيه، ويفتخر بأنه سليل عائلة متواضعة.. الفقر ليس بعيب ولكن كل العيب في أن يتبرأ الإنسان منه، وإنه لو صارحها بالحقيقة لفكرت فيه، ولولا طيبته ورأفتها على أسرته لفضحته، وأبلغت إدارة النادي وطرد شر طردة.

أشفق عليه زميله عمر من فرط إلحاحه عليه وترجيه بأن يبحث له عن وظيفة مرموقة وأخبره بأن والده يريد مقابله في أمر مهم وعليه ارتداء أفخم ملابسه.

وكان صلاح قد عرف آنفاً بأن والد زميله عمر يعمل مديراً لفرع أحد البنوك العالمية بالقاهرة وعندما سأل عمر، هل الأمر يتعلق بالعمل في البنك؟ أوماً قائلاً نعم بالفعل، لم تذق عيناه النوم طيلة الليل.. ظل الفكر يتخطفه بين النعاس والاستيقاظ من فرط تلهفه.

قابله والد زميله في مكتبه في البنك ببشاشة، فرح صلاح من أعماق قلبه، وهو يرى المكتب الفخم، والأثاث الراقي والمقاعد الوثيرة والديكور الرائع، تلمس له العذر بأن معظم شباب اليوم يرغب بالعمل بالبنوك بغية الراتب العالي والتعامل مع نوعية راقية من المجتمع من أصحاب الأعمال ذوي الودائع البنكية عالية القيمة.. الشاب في هذه الأيام مثل القنبلة الموقوتة قابلة للانفجار في أي وقت، إن لم يجد عملاً يشغل وقته ويتكسب منه.. الفراغ يجعل الشاب يحس أنه شخص ناقص بلا قيمة، يُزين له الشيطان الانحراف فيتعاطى المخدرات أو يتاجر بها.

صمت قليلاً، ثم قال لصلاح بعد أن أخذ رشفة من فنجان القهوة.. الحياة الآن تداول منافع وصفقات متبادلة، تأخذ شيئاً في مقابل أن تعطي شيئاً.. ثم صمت قليلاً وأردف قائلاً: أو تنازل عن شيء.. رئيس مجلس الإدارة له بنت تعمل مصرفية في ذات البنك، وهي ممن ابتلاهم ربهم ببعض الحبوب تملأ وجهها.. هذه الحبوب مع الوقت ستزول.. لا تنزعج من هذا فهي ستجري عملية تجميل، ستقضي على هذه المشكلة نهائياً.. هذه الفتاة تدعى «سها»، نرشحها لك وأنت مع الأيام، وبعد أن تتعرف بها ستحبها وتدعونا.

فتح درج مكتبه وأخرج نموذجاً للتعين وأردف يقول: املاً
البيانات الفارغة، وسيملاً الله حياتك بالبهجة والسعادة.

لم يصدق صلاح نفسه، وطفرت دموع الفرح من عينيه، وهو
يدون نموذج التعين، حتى إن هناك دمة تركت أثر بلبل على
النموذج.

قال له عمر وهو خارج من المكتب؛ إن والده عينه منذ
أسبوع في نفس الفرع، الذي يشتغل به ضمن أبناء العاملين التي
تمثل باباً خلفياً للتعين، ولولا هذه الثغرة ما كان له أن يلتحق
بهذه الوظيفة، فالعمل في البنوك في هذا الوقت في غاية الصعوبة،
وأخفى هذا خوفاً من الحسد، وأن على صلاح ارتداء نفس هذا
الزي الأبيض بعد غسله وكيه، والميعاد في مثل هذا اليوم من
الأسبوع المقبل إلا أن الوقت سيكون مع ساعة الغسق.

استقبلهم رئيس مجلس إدارة البنك بترحاب شديد وصافح

صلاح بحرارة حتى إنه قبض على راحة يده وهو يلج فيلته الكائنة بمدينة الرحاب.

دهش صلاح أبلغ دهشة، وهو يرى أمامه وهو الصالون مكتظا عن آخره بوجهاء المجتمع.. أخو العروسة طيار وزوج أختها مستشار قانوني لإحدى الشركات العالمية بديو أخوها الصغير ضابط بأمن الدولة بخلاف جيرانها والمحبين لعائلاتها.. قدمت العروس حاملة صينية عليها أكواب لامعة مصبوب فيها عصير البرتقال.. تضايق صلاح من أول طلة لها.. استرق النظر لها وهي بجواره، فهي مصابة بمرض البهاق، الذي يغطي معظم ملامح وجهها الذي كساه بشاعة ما بعدها بشاعة.. زاد على ذلك أنه ترك بقعا على يدها.. تمالك صلاح نفسه واصطنع الابتسامة، وقابل ضحكاتهم بضحكات ألمته في داخله، هو لم يكن يتوقع أن تكون على هذه الهيئة.. الكل انصرف وتركوهما بمفردهما.. هي إنسانة مثقفة وطيبة وخلوقة، وهذا واضح من حديثها وإشاراتها وملابسها.. انتهت خلوتها واجتمعوا مرة أخرى.. قابلهم صلاح بابتسامة مصطنعة تعصر أحشاءه.

وأمام باب الفيلا، وصديقه يفتح الباب، ووالده يدير محرك السيارة، ويشير له بالجلوس بجواره هذه المرة؛ اعتذر لهم صلاح قائلاً: بأنه كان يتوقعها أن تكون مثل الأنسة حنفي للفنان إسماعيل يس، وتوقع أيضاً أن يراها على غرار شبه الفنانة عائشة الكيلاني إلا أنه لم يتوقع أبداً بأن تكون على مثل هذه الحالة.. تأسف لهم فهو يخاف العدوى من هذا المرض.. نظر إليه صديقه شذرا.. وخرج والده من السيارة ونظر إليه حائقا وأزاحه من

أمامه.. ركله على مؤخرته حتى إنه وقع على الأرض من شدة وطأة الركلة وهو واقع على الأرض قال له والد زميله بأنه ليس مخلوقاً للنعمة وأن أمثاله من الحثالة، كالصراصير يعيشون عمرهم بين بلاعات المجاري.

لم يتمالك صلاح نفسه وراح في نشيج حار من الدموع، وهو يرى والده يوارى الثرى.. اغتم وهو يعلم رقم معاش المرحوم والده الضئيل، والذي لا يتعدى ثلاثة أضعاف كيلو لحمة ثم تذكر بيتهم.. وتساءل ماذا كان حالهم لو أنهم يسكنون بالإيجار؟.. فترحم على والده ودعاه بالمغفرة.

استيقظ صلاح من دوران ذكرياته على وقع صوت صراخ وحالة هرج ومرج تفزع المارين أمامه.. لص يهرب المارة ويوقف إحدى البائعات الصينيات، مشهراً مطوأة قرن غزال في وجهها، ويرغمها على إعطائه حقيبة الهواتف وحافظة نقودها.. انتابت صلاح نخوة، عادة ما تأتيه في مثل هذه المواقف هب مسرعاً صوب اللص للقبض عليه، مكيلاً له الركلات واللكمات واللطمات على رأسه ووجهه؛ مما جعله يرجع خائفاً، ويفر من أمامه.

كل من كان في الشارع أعجب به.. أصحاب المحلات منهم من قدم له أكواب عصير وعلب كنز ليماء غازية.. أثنوا على رجولته وشهامته.. البائعة الصينية أعادت فحص بضاعتها ثم شكرته، وأهدته هاتفاً محمولاً جربته أمامه وشغلته على نعمة (رجالة وطول عمر ولادك يا بلدنا رجالة)، ضحك صلاح من أعماق نفسه، وهو يرى البهجة على وجه البائعة الصينية.

obeyikan.com

مديحة

obeyikan.com

عاد صلاح إلى مسكنه متأخرا.. كانت أخته مديحة قد أعدت له العشاء وغطته بورق جرائد، ووضعتة على منضدة بالصالة.. لقيمت صغيرة تناولها على عجل، ثم دفن نفسه تحت الغطاء واستسلم للنوم.. فتحت مديحة باب الشقة بهدوء واطمأنت عليه.. خمنت بأنه يشعر بالضيق من أمر ما فالطعام كما هو، وهذه عادته بأن يقلل من تناول الطعام عندما يغضب من شيء ما.

لكم حزن صلاح مما جرى لأخته مديحة، فكيف يحدث ذلك وهى التى زيجتها تمت بعد قصة حب بينها، وبين عبد الهادي.. كانت مديحة وزميلاتها بمدرسة التجارة يستأجرن سيارة لتوصيلهن إلى المدرسة.. عربات الأجرة بموقف الفلاحة عبارة عن عربة نصف نقل أجرة، مما ينقل عليها الخضار والفاكهة والبهايم.. لوحان من الخشب على جانبيها يرص على كل جانب ستة ركاب بواقع اثنى عشر راكبا فى حوش العربة أما الكابينة فيفضل السائقون بأن تكون أنثى حسناء أو طالبة جميلة، فغالبيتهم من الشباب المراهقين.

مديحة وزميلاتها اتفقن على أنه من تتركب كابينة السيارة بجوار السائق تكون ممن لديها الدورة الشهرية أو من تحس بوجع في جسدها ولا تقدر على تحمل ارتطام السيارة بالمطبات؛ لأن الشوارع غير مرصوفة، والأهالي تنشىء مطبات من تلقاء

أنفسهم خوفا على أطفالهم من طيش وتهور السائقين.

جاء دور مديحة بالجلوس بكابينة سيارة الأجرة بجوار السائق الشاب عبد الهادي، الذي كان في نهاية عقده الثاني.. أدار عبد الهادي كاسيت السيارة على أغنية إيهاب توفيق (سحرائي)، ثم أغلق الكاسيت في منتصف الأغنية.. ضحكت مديحة في سرها، ولم تظهر أي شيء سواء بالتعجب أو الضيق، وإن كانت في نفسها مندحمة ومستمتعة بالأغنية وتضايقت من فعل عبد الهادي، وعندما سأها إن كانت لا تحب إيهاب توفيق، فلا مانع من ناحيته باستبداله بعمرو دياب، نظرت إليه مديحة بحنق، وردت عليه باقتضاب بأن يلزم حدوده وإلا سمع ما يغضبه.

وفي اليوم التالي أتى دور صديقتها هدى.. اشتكى لها عبد الهادي مما حصل معه من مديحة وردها الفاتر عليه.. عاتبت هدى مديحة، وقالت لها بأن عبد الهادي إنسان محترم، وما كان لها أن ترد عليه ذلك الرد غير اللائقواسترسلت تقول بأنه ينتسب لعائلة حجاج التي تعد من العائلات العريقة بالمرجوأخواله من عائلة مليك المشهورة أيضا بالمرج والمزين اسمها على أشهر شوارع المرج.

مر الشهر وأتى دور مديحة التي جلست بجوار عبد الهادي على نفس الهيئة السابقة. هذه المرة اصطنع دور الرزانة والثقلقبل أن تصل السيارة كوبري الأنابيب بشارع محمد نجيب؛ المسمى بذلك لوجود قصر الأميرة زينب الوكيل الذي عاش فيه السيد محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية أثناء فترة تحديد إقامته.. فاجأت مديحة عبد الهادي بسؤالها لماذا لم يدر الكاسيت

هل به عطل.. ابتهج غير أنه لم يُظهر شيئاً، وأدار الكاسيت على نفس الأغنية استمر الكلام وتكررت الحوارات وصارت أحاديث طويلة تخللها ضحكات خجلة من مديحة ورزينة من عبد الهادي.. بعد ذلك فهمت الكثيرات بأن في الأمر شيئاً، فتنازلت لها بعض زميلاتهما عن أدوارهن بالركوب بكابينة السيارة.

راقب عبد الهادي مديحة وهي راجعة إلى مسكنها وتقصى وتحرى عنها وعن عائلتها حتى إنه ذهب إلى حي الزاوية الحمراء جمع معلومات عن صباها وطفولتها.. الكل زكاً أخلاقها وأثنى على طبيعتها، وبالأخص سميحة قريبته والساكنة بالقرب منها، والتي كانت بمثابة طائر المحبة الذي وضع أول قشة في عش الزوجية.

أما مديحة أوحى لصديقتها هدى بأن تحدثه في آخر الليل، وهي تفتح مكبر صوت هاتفها المحمول.. نجح عبد الهادي على الفور في الاختبار عندما سأله هدى هل يود عمل صداقة معها؛ فكانت إجابته حازمة بأنه قفل الهاتف في وجهها، فرحت مديحة جدا من جراء ذلك.

سرادق الفرحة كان بطول وعرض شارع التربة السلطوية، بدءاً من تقاطعه مع شارع مكة، وصولاً لشارع كمال حمزة، مروراً بشارع الجامع.. سماعات ومكبرات الصوت (DJ) وكشافات الإنارة ووصلات رقص الراقصات وغناء المطربين الشعبيين أضفت سعادة وبهجة في نفوس أهل المنطقة محبي عبد الهادي وأصدقائه والمعازيم بخلاف أقاربه أتوا جماعات.. منهم من قدم من مؤسسة الزكاة والبعض من عزبة النخل، وآخرون من منشية أحمد عصمت بعين شمس بخلاف من أتى من الأربعين

وقباء، وأما منطقة عبد الله رفاعي فكان لها نصيب الأسد من المعازيم.

في داخل السرادق تراصت المناضد التي تعلوها زجاجات البيرة والمزة التي كانت عبارة عن ثمرة تفاح وفطيرة كبيرة وقطعة جبن قديمة.. طُرب الحشيش كانت تقطع في الخفاء في أحد بيوت أقاربها ويناول في السر للمعازيم، ليلة جميلة أسمعت المرج وباتت مضرب الأمثال عندما تحكى الأفرح.

أصدقاء عبد الهادي رفوعه وألقوه إلى أعلى أكثر من مرة حتى إن بعض المعازيم ثرثر قائلاً إنهم أنكوه عن آخره ولم يبق له نفسوسيرتمي كالجثة الهامدة في ليلته هذه.

وهو قابض يد عروسه أعطاه صديقه فهد حبة من الفياجرا مشهورة بعين الكتكوت، يقولون إن هذا النوع شديد المفعول حتى لو أن أمام أحد الأشخاص قردا سيفتك به.

أصدقاؤه وأقاربه انتظروا أسفل مسكنه، وضبطوا ساعتهم على ميعاد دخوله شقته ريثما يتمكنوا من حساب الوقت المستغرق في فض غشاء بكارة عروسه.

لم يحب عبد الهادي ظنهم فيه، ربع ساعة فقط مزق فيها فستانها وملابسها الداخلية وانقض عليها كالثور الهائج.. صرخت مديحة صرخة زاعقة من أعماقها.. في داخلها ألم بالغ على إثرها علت زغاريد النساء وضح صوت ضرب النار في المنطقة حتى إنه سمع في جسر السويس على حسب ما قال البعض.

خرج عبد الهادي سعيداً وفرحاً وبقيت مديحة تصرخ بأعلى صوتها، ودخلت أمها وخالتها الغرفة ويدهم العرض (قطعة قماش)، هالهما ما شاهدا أمامهما.. سيل الدماء لم يتوقف ونزيفه

يسيل بغزارة.

أحضروا الطبيب الذي دهش مما رأى، وقال لهم بأنه لم يتوقع أن يحدث هذا فهو خمن بأن هناك تهتكاً في المهبل أو التهاب نتيجة الإيلاج العنيف.. عبد الهادي لم يع شيئاً.. خلط الحابل بالنابل، وعليهم الآن نقلها إلى المستشفى لإجراء عملية تخييط ما تم تمزيقه.

وفي غرفة العمليات، وهى فى البنج تنامى إليها صوت مزاح الأطباء وضحكاتهم وهم يجرون لها العملية (عروسة يا عروسة أنا العريس).

بعد تلك الحادثة، أضحى عبد الهادي نموذجاً صارخاً للفحولة الذكورية ومضرباً للأمثال في المنطقة، حتى إنه في مرة سمع بعض زملائه السائقين يمزحون مع بعضهم (روح يا أخي جاك عبد الهادي)، (لو كترت معايا الكلام هندهلك عبد الهادي).

بعد عام من الزواج قدم مولودهما السعيد، والذي أسماه عبد الهادي بفهد نسبة لصديقه فهدأما المولود الثاني فاسمها مديحة هدى امتناناً لصديقتها هدى.

حدث لفهد صديق عبد الهادي طامة لم تكن في الحسبان فقد صدم شخصاً، أرداه قتيلاً، وحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات.. اللجنة الفنية التي انتدبتها النيابة من مكتب الخبراء أفادت بتقريرها أن فرامل العربة أفلتت منه، ويرجع ذلك لعيب في صلاحيتها، ولذلك لم يستطع فهد السيطرة على عجلة القيادة.

بعد قضاء ثلثي المدة خرج فهد من محبسه، وكان أهله باعوا

السيارة التي يشتغل عليها ليصرفوا عليه في السجن ولأسرته التي باتت بلا عائل.

عرفانا منه لعشرته معه، ووفاءً لصداقته اقترح عبد الهادي على فهد بأن يعمل وردية على السيارة التي يمتلكها.. من جانبه عبد الهادي لم يتقاض منه شيئاً سوى ملء تانك العربة بالبنزين وتغيير كاوتش السيارة.

أغدق فهد على عبد الهادي الأفيون، وقال له بأن هذا مقوٍ جنسيّ طبيعي أفضل من الفياجرا بكثير والتي بها مواد كيميائية ضارة بالصحة.

تبدل حال فهد في السجن، فكان لزاماً عليه مجاراتهم حتى لا يظنوا بأنه أبله يأتون عليه بالزنازة، ويكون مثل البلياتشو يسخرون منه.. صار فهد شخصاً آخر بخلاف ما كان قبل حبسه.

وفي يوم استطلع رأي عبد الهادي في البودرة، وراح يزين له طريق الانحراف حتى وقع في براثن الإدمان.. هي شهقة أعقتها زفرة من مادة الكوكايين، بعدها صار عبد الهادي مدمناً لها. في أول الأمر رأته مديحة يمشي مترنحا في الشارع يتساقط منه الكلام المبعثر، الذي لا يكون جملة تامة مفيدة، فاعتقدت بأنه كان في فرح أحد أصدقائه وأكثر من الخمر.. إلا أنه ما أن يجيء ميعاد تعاطي الجرعة حتى يهب كالوحش المفترس، طالبا من مديحة نقودا.. سولت له نفسه بأن يسرق ذهبها وباعه في الخفاء، وحين نما إلى علمها أمره طلبت منه الكف عن هذا، والبعد عن صديق السوء فهد إلا أنه انهار عليها ضرباً، في تلك الواقعة ساعه صلاح ووالده إشفاقاً منها على طفليهما، إلا أن الواقعة تكررت أكثر من مرة..

باع سيارته والكثير من ممتلكاته، وفي يوم أحضر تاجر الروبازيا لشراء الصالون، وهنا لم تديحة متعلقاتها وذهبت إلى بيت أبيها.

تدهورت حالة عبد الهادي وغدا في وضع غير آدمي يمشي في الشارع كالمسول الذاهب عقله، لم تجد مديحة بدا من أن ترفع من جانبها قضية خلع، وحكمت لها المحكمة بانفصالها عنه، ومن ذلك الحين وهي تعيش في شقتها التي تعلو شقة صلاح في بيت أبيها، وكأنه كان يتوقع ما سيحدث لها في قادم الأيام.

obeyikan.com

منى

obeyikan.com

obeyikan.com

استيقظ صلاح على استغاثة مديحة له بعدما أحست بسخونة تسري في جسد ابنها فهد.. طيلة الليل وهي تضع الكمادات على جبينه الواحدة تلو الأخرى، ودرجة الحرارة كما هي، وفهد لا يكف عن السعال.

قال طبيب الطوارئ بقسم الاستقبال، بمستشفى الكرامة المطل على شارع محمد نجيب إن هناك ميكروبا في معدته، سبب له اضطرابات في الهضم صاحب ذلك ارتفاع في درجة الحرارة، وكتب لها مطهرا معويا وخافضا للحرارة ومضادا حيويا.

آثر صلاح أن تعود مديحة وفهد إلى منزلهما، وهو الذي سيحضر الدواء من صيدلية الدكتور عبد الله، لاسيما أن الوقت متأخر.

لم يكن بالصيدلية سوى نرجس مديرة الصيدلية ومساعدتها منى.. أطالت منى النظر إلى صلاح، واستفسرت منه عن حالة فهد، فعشرة الجيرة تحتم عليها ذلك، وصادقتها لصلاح وقربها من مديحة يلزمها فعل هذا.

تعلق صلاح بمنيفما من مرة رآها من شرفة بيته تمشي، أو بجواره في الشارع تسير، أو مواجهة له بالسيارة إلا وأحس بأن قلبه يتعلق بها ونظره يرنو إليها.. أكثر شيء أحبه فيها جمالها الفتانفيعيناها سوداوان واسعتان يعلوهما حاجب رفيع وأنف صغير وفم ذو شفتين مكتظتين ووجنتان بيضاوان مشربتان بقليل من الحمرة، وجسد ممتلىء، وممشوق دون انحناء.

تمنى صلاح في قرارة نفسه أن تكون له.. لكن كيف له أن يقبل على نفسه بالارتباط بواحدة توفي أبوها في السجن، وهو يقضي فترة عقوبة سرقة بالإكراه.. وزاد الطين بلة أن خالتها هي أيضا الآن محبوسة بسجن النساء بالقناطر تقضي فترة عقوبة ممارسة بغاء ومسجلة في سجلات مباحث الآداب.

جمال منى الرائع سبب لها الكثير من المضايقات والمعاكسات، بل تعدى الأمر بأن حدث لها تحرشات.. كانت تتحاشى الركوب في عربات المترو غير المخصصة للسيدات أو تجلس بجوار أي ذكر سواء في المواصلات العامة أو في قاعات المحاضرات أو في دور السينما.. لا تنسى المرة التي كانت تستقل فيها العربة والتصق بها أحد الشباب وراح يحك سنانة رجله بسنانتها بغية إثارتها جنسيا.. إلا أنها من أول وهلة خلعت حذاءها وانهالت به على رأسه.

وفي مرة أخرى انكسر اللوح الخشبي الذي يجلس عليه الناس في العربة، فوقع كل من كان على اللوح، وانتهز أحد الشباب ذلك، فارتدى عليها فأزاحته من عليها بقوة وأمسكت قطعة خشب كانت مكونة على سطح كابينة العربة، وكيلت له الضربات على رأسه حتى انفجرت نافورة من الدماء.

لكم تعرضت منى للمضايقات الكثيرة، وهي في عملها داخل الصيدلية، ذات مرة قال لها أحد البلهاء إنه يريد أن ينام معها.. ومتشرد آخر قال لها إنها أقوى من أي نوع من الفياجرا، فيكفي أن يستحضر صورتها وهو يضاجع زوجته.

كثيرا ما كانت تتغاضى عن تلك المعاكسات بأن توهم الآخر

بأنها لا تسمعه كى لا تحدث مشاجرة داخل الصيدلية.

في مرة ردت على أحد السفلة الذى بادلها الشتائم.. تجمع في داخل الصيدلية الكثير من الأهالي وكثر ضجيجهم.. استرقت منى النظر للدكتور عبد الله؛ فبان على وجهه الضيق والغضب.. انتحى بنرجس جانباً، وأخبرها بأن عليها في آخر الشهر أن تنهي علاقاتها بالصيدلية، استحلفته نرجس بالعزيز الغالي بأن يرأف بحالتها ويبقيها معها.

الذئاب البشرية تعدت منطقة الفلاحة بحي المرج، فقد رأتهم منى واقعاً فعلياً ملموساً أمامها في أماكن أخرى بطريقة أشد تحضراً وتقدماً ورقياً، وهى برفقة والدتها لزيارة خالتها بسجن القناطر، أشارت إليها ساقطة من خلف القضبان تقضى نفس عقوبة خالتها - من وراء ظهر خالتها المشغلة بالحديث مع والدتها - لساقطة أخرى آتية لزيارتها تفحصت مفاتها بعينين ثاقبتين، وغمزت ولمزت لها بالإعجاب.. عرضت المنحلة على منى أن تعمل معهم في مكتبهم للاستثمار العقاري، كاتبة ومدخلة بيانات نظير مبلغ مالي.. قالت لها منى بأنها موافقة وستعرض الأمر على أمها.. وافقت أمها وهى لا تعرف بأن هذه السيدة قوادة، وتأخذ هذا المكتب ستارا لعملياتها النجسة بمشاركة زميلها القواد تامر كانت منى في ربيعها الخامس عشر ومفاتها قد وضحت.

وهى منهمكة في كتابة أشياء فارغة المضمون داخل المكتب استرعى نظرها بأن الشقة المواجهة للشقة الكائن بها المكتب يرتادها ناس كثيرون، مصطحبين فتيات ليل.

طمع فيها تامر لنفسه وحاول ملامستها، إلا أنها أزاحت يده

بقوة عنها ونهرته وعنفته.. اعتذر لها متعللاً بأنه ما كان يقصد ما تظنه، وأنها ملامسة أخوية لا أكثر من ذلك.. قالت له بأنها قبلت اعتذاره، ولا يكرر ذلك مرة أخرى، ورسمت على شفيتها ابتسامة صفراء.. وعادت تقول بأنها ستذهب للحمام لمسح وجهها من الدموع وفي داخله اتصلت بأحد جيرانها المشهود له بالاحترام والتقدير، والذي أعطاها رقم شرطة النجدة، والتي أتت في غضون نصف ساعة.. قصت منى على الضابط والقوة المرافقة له ما حدث لها وما رأته بعينيها داخل هذا المكان الوضيع على الفور قبضوا على القوادة وصادقها تامر.

كل ما كانت تتقاضاه منى من عملها بالصيدلية كان يذهب لأناقتها من شراء أدوات المكياج، وشنط اليد والملابس المواكبة للموضة، وهذا جعل الكثيرين يتوهمون بأنها سليلة أسرة راقية وعريقة ممتدة أصولها إلى جذور عريقة في المجتمع. وزكاً ذلك أيضاً طريقتها في الكلام وتمهذها وقوة شخصيتها المبهرة أغرى الكثير من زملائها بالجامعة أن يفتنوا بها.. زميلها هانى خادعها بأنه يحبها ويبغى مقابلتها على انفراد، وحتى ترضى وعدها بهدية ثمينة وكذلك فعل زميلها وليد غير أنه وعدها بأن يصحبها لمحلات وسط البلد لشراء بلوفر أنيقاً زميلها هادى لم يعدها بشيء سوى الزواج والحياة الكريمة بشقته بمصر الجديدة.. أومأت لهم بالموافقة للقائهم، وقالت لهم - كل على حدة - بأن الميعاد يوم الثلاثاء في الساعة الخامسة أمام كازينو النيل.

وفي الميعاد ذهبت منى واختبأت خلف شجرة، وأتى الواحد تلو الآخر، وتوزعوا أمام كازينو النيل دون أن يلاحظ الآخر

زميليه.. نظرت إليهم منى بازدرء ولسان حالها يقول: هي زعقة واحدة من أمهاتهم تجعلهم يطرقون رءوسهم صاغرين وخاضعين.. وضحكت في سرها وهى تتخيلهم ناظرين إلى الأرض وخائفين من أمهاتهم، والعرق يتفصد من وجوههم.

وقفت منى في وسط الطريق حتى يروها جميعا، وأشارت إليهم، فهبوا متكالبين عليها.. بأعلى صوتها ريثما يسمعها الجميع صاحت فيهم: يا حقراء يا سفلاء أتقبلوا ذلك لأخواتكم.. المال يصنع الجبناء من أمثالكم.. الثلاثة انصرفوا على الفور من أمامها خائفين ومتمعضين وحمرة الخجل تكسو وجوههم.

الوحيد الذي راود بالها بأن يكون شريكاً لها في حياتها الزوجية، ابن منطقتها وجارها صلاح.. لم تمنع أبداً بأن تسلم له يدها، وهو يدعوها لمصافحته، ولم ترفض بأن تلبي دعوته باحتساء العصير بكافيه الجامعة المواجه لمحطة مترو منشية الصدر.. وتغاضت هذه المرة عن الركوب في عربة السيدات، وصعدت بجواره، والذي انتهز هذه المرة تدافع الركاب بأن يضمها إليه حتى يظفر بملامستها.

في مرة غافلها وقبلها قبله سريعة في جبينها.. تضايقت منى وقالت له ما هذا الذي فعلته.. تأسف لها صلاح وهي قبلت اعتذاره على مضض.. طلبت منه بالأفعال ذلك مرة ثانية.

تقدم لخطبتها أحد أقاربها غير متعلم، ويعمل سباكاً.. وافقت أمها وأخواها إلا أن منى رفضته، فهى لن تقبل أي شخص غير مناسب لها.

حزنت أمها لرفضها، وقالت لها (ضل راجل ولا ضل حيطة)

سوف تندمين على ذلك.. قررت منى بأن تؤثر عدم الزواج على
أن تتزوج من شخص لا تحبه ولا تقتنع به، فهي أجمل الجميلات
ولا ينقصها شيء عن مثيلاتها.

نرجس

obeyikan.com

obeyikan.com

لم يبق بصيدلية الدكتور عبد الله سوى نرجس، والتي انهمكت تراجع حسابات اليوم وترتب فواتير الشراء والبيع وتحصي نقود آخر اليوم.. أوكل الدكتور عبد الله لنرجس كافة صلاحياته بالصيدلية، باختيار المساعدين لها، والتعامل مع شركات الأدوية ومندوبى التوزيع، وتأكيدا منه لثقتة فيها، فوضها بموجب توكيل رسمي حرر في الشهر العقاري لتصبح نرجس الممثل القانوني لصيدلية الدكتور عبدالله.. فالدكتور عبد الله هو أيضاً ابن خالتها، والتي طالما ما حلمت به نرجس شريكاً لحياتها؛ لما رأت به من أخلاق دمثة وذوق ورقة ووقار.

التحقت نرجس بكلية الصيدلة مع أن مجموعها في حينها هذا كان يؤهلها ويرشحها لكلية الطب البشري؛ حباً وتعلقاً بالدكتور عبد الله.

حزنت نرجس لما نأى إلى علمها خطوبته من زميلة له بالجامعة.. ذهبت له وعبرت عن غضبها من خطوبته.. نظر إليها ابن خالتها إشفافاً.. وصرح لها بأنه يحبها ولكن حب أخوي.. حزن نرجس لم يطل كثيراً، فهي لم تتوقع بأن يكون لها، وكانت في نهاية حلمها دائماً ما يتكدر صفوه، وينتهي بخاتمة مأساوية.. أنفها المفلطح الكبير، وفمها المنتفخ، وحواجبها الغليظة التي تشبه حواجب الرجال والبشور التي تملأ وجهها، كل هذا كان يضرب حلمها في مقتل ويبيده قبل أن يخرج إلى الحياة.. في صغرها كانوا يلقبونها بالغوريلا التي تشبه الأشباح.. وأندادها كانوا يخافون منها، فهي كالعفريت في عالمه المخيف.. المريبة في الحضانة كانت تجلسها بمفردها حتى لا ييكي الأطفال عندما يروها، في وقتها

هذا لم تكن تحس بالحزن من جراء ذلك إلا أنها تجربته حتى
الثالثة في حاضرها اليوم.

تجنبت نرجس حفلات الخطوبة والزواج وأعياد الميلاد.. أقرانها
كن يتسابقن في الاستعراض بجماهن ومفاتنهن وهي لا تملك شيئاً
تضاهي به سوى عينيها العسليتين، والتي صارت كعيني بئر في
وسط صحراء شاسعة مترامية الأطراف.. لم تجد نرجس بداً من
أن تكرس حياتها لمذاكرتها وحفظ دروسها.

أكثر شيء كرهته نرجس هو إشفاق الناس عليها.. تتضايق لو
شعرت بمعاملة إحدى عماتها مادحة جماها، أو أن خالتها أثنت
على جمال وجهها.. رضيت بحالها، وقنعت بأن الزواج من رجل
إشفاقاً عليها أمر غير مقبول فالذي يأخذ بسيف الحياء حرام.

ولكم تمننت بطفل يعبث بأحشائها.. وكم بكت في لياليها
تحسراً منها على فقدان إحساسها بالأومومة.. الأطفال هم نقطة
الضعف في حياتها.. ما أن ترى طفلاً متأبطاً ذراع أمه حتى ترنو
إليه وتداعبه وتخرج له (الملبس) من كيس الحلوى التي تضعه
بجوار خزينة النقود.

وذات مرة أتى الدكتور عبد الله برفقة زوجته وطفلهما الذي
أخذته نرجس على الفور وداعبته وقبلته وأعطته المصاصة..
ضحك الطفل.. وسعدت نرجس من أعماقها، فكثيراً ما حلمت
بهذا الطفل ابناً لها.. انزعجت زوجة الدكتور عبد الله وأخذته
منها بالقوة؛ خوفاً من الحسد، حتى إن الطفل بكى من وطأة
شدة سحبه منها.. حزننت نرجس كثيراً ولم تعاتبها أو تلومها بيد
أن زوجها وافقها ضمناً على ذلك بأن غض بصره واهماً بأنه لا

يرى شيئاً.

انزوت نرجس بنفسها عن هذا العالم البشع بقسوته.. وكرست حياتها في حيز الصيدلية.. فباتت تعرف أماكن الأدوية عن ظهر قلب فقد ابتكرت طريقة في تنظيم الأدوية بالصيدلية بخلاف ما هو سائر في جميع الصيدليات بأن تقسم الدواء على حسب حروفه الأبجدية مع مراعاة مادته الفعالة ودواعي استعماله وإن كان حبوباً أو أدوية أو حقناً أو كريمات أو عطوراً أو منشطات، هذا الإبداع في التنظيم هي فقط التي تعرفه.. وإن كانت مساعدتها منى مع الوقت فطنت للقليل منه.

من كثرة ما كان الناس يرونها بالصيدلية قالوا بأنها صيدلية الدكتورة نرجسوباتت تعرفهم من وجوههم، فالشخص الآتي يعاني من فيروس سي، وأما هذا المريض القادم عنده السكر من النوع الأول وقادم لشراء الأنسولين.

تم هدم البيت المجاور لبيتهم وأكوام الرديم والزلط سدت الشارع عن آخره؛ لهذا سلكت نرجس الشارع الموازي لشارعهم والمنعطف لشارع كمال شلبي، ومنه إلى شارع التربة السلطوحية، حيث توجد صيدلية الدكتور عبد الله.. هذا الشارع غالبية قاطنيه من مرتادي السجون وبائعي المخدرات والأشياء المسروقة وبالأخص التكاك.. ما إن رأى صبية هذا الشارع نرجس حتى تجمهروا حولها وراحوا يزفونها ويرمونها بالطوب ويقولون: (جدتنا الغولة أم عيون حولة).. الزفة كانت بطول وعرض الشارع.. نساء ذلك الشارع المنحط نظرن من شرفاتهن يتضاحكن.. والرجال خرجوا أمام بيوتهم يصفقون.. الزفة كانت تفرع المارة والذين يبدون علامات الاستنكار على وجوههم..

كانت نرجس تجري والألم يعتصرها اعتصاراً.. وبطنها تستعر كأنها
صُب عليها خليط من النحاس والرصاص المصهور.. تقول في
سرها وتنهدها يدمى لسانها (تعايروني على شيء لا ناقة لي فيه
ولا جمل).

في ليل هذا اليوم تجمع أفراد عائلة عويس فور علمهم بما
جرى لبنتهم نرجس.. منهم من قدم من الشيخ منصور، ومنهم
من أتى من الخصوص، أما الغالبية أتت من عزبة النخل..
زحفوا وعددهم يزخم به الشارع، والغضب يملأ صدورهم
والشرر يسطع في عيونهم، مدججين بالعصي والشوم والأسلحة
الحادة والخراطوش والمولوتوف.. أحرقوا عشرة بيوت، أحدثوا
تلفيات في بعض المباني وحطموا أكثر من سيارة ثم أرغموا
عائلتين من هذا الشارع بالرحيل قصراً عن هذه المنطقة.

حزنت نرجس كثيراً قُضت أسبوعاً بأكمله لم تخرج من غرفتها
حتى غدت هيكلاً عظيماً من كثرة رفضها للطعام أتى لها
الدكتور عبد الله والذي رجع خطوتين للخلف عندما رآها. هاله
منظرها وجسدها حتى إنه لم يستطع البقاء بجوارها.

زارتهم خالتها فوقية، وقالت لأمها بأنها هي التي ستخرجها
من حالتها هذه، واقترحت عليها بأن تصحبها إلى بيتها بحي
عين شمس لتغيير المكان، الذي ما زال يذكرها بهذه الحادثة
المريرة، فوافقت أمها ووافقت نرجس على مضمض.

السيدة زينب

obeyikan.com

اقترحت خالتها فوقية عليها بأن تصحبها معها لزيارة ضريح السيدة زينب. مرت الأيام وأني يوم الخميس ذهبت خالتها لتشهد الحضرة الجليلة التي يشرف عليها الشيخ عطا الله.

جلست نرجس في كنف الضريح في الجزء المخصص لزيارات السيدات.. المكان مزدحم عن آخره وصوت الشيخ عطا الله الجمهوري يصدح في المكان.. باتت فوقية تحفظ الوُرد من فرط حضورها للحضرة.. الوُرد يحوي التسابيح والتحميد والتكبير والتمجيد وبعض الآيات القرآنية وسورة يس وتبارك والإخلاص المعوذتين وأبيات شعرية تحض على البعد عن مُلهيات هذه الدنيا الحقيرة الفانية، وتؤثر الزهد والتصوف والفناء في الذات الإلهية.

بهجة روح نرجس والعبق الروحاني يفوح من المكان وينفث في أنفها فتحس بسعادة بالغة.. أصوات الذاكرين وأنفاسهم العطرة وقلوبهم المطمئنة لذكر الله أشعرتها بالدفء والحنان.

ثقافة نرجس بآل البيت، وبالأخص السيدة زينب كانت محدودة.. المرة الوحيدة التي ذهبت فيها إلى زيارة الإمام الحسين، عنفها أحد أقاربها السلفيين، وقال لها بأن هذه أمور بدعية وإشراك بالله.. استدعى اهتمامها كتيب صغير معنون بنبذة عن عقيلة بني هاشم.. الكتيب يحوي بعض الوريقات الصغيرة.. التقطتها نرجس من على أحد الأدراج بشغف وفضول وراحت تقرأ بنهم.

عرفت نرجس بأنها هي المشيرة الطاهرة الحسينية النسبية سيدتنا زينب رضي الله عنها، ابنة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي من أجل آل البيت حبا وأعلاهم نسبا، خيرة السيدات الطاهرات - رضي الله عنها - هي زوجة لابن عمها عبد الله الجواد بني جعفر الملقب (قطب السخاء)، لما عرف عنه من السخاء والكرم ونبيل الطباع.

حيث ولدت عقيلة بني هاشم رضي الله عنها في الخامس من جمادي الأول في السنة الخامسة من الهجرة، بينما هناك قول يذهب أصحابه إلى أنها ولدت - رضي الله عنها - في اليوم الثالث من رمضان في السنة السادسة من الهجرة النبوية.

حملت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - وليدتها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - تسألته أن يختار للطاهرة المباركة اسماً، فأبى أن يسبق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تسميتها، وكان غائباً يوم ذاك، ثم عاد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة فحملت الزهراء وليدتها إلى أشرف الكائنات، وخاتم الرسل - صلى الله عليه وسلم - وقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبريل عليه السلام يقرؤه السلام من رب السلام، ويقول له سمي هذه المولودة «زينب»، فقد اختار الله لها هذا الاسم ثم أخبره بما جرى عليها من المصائب فكى - صلى الله عليه وسلم - وقال: كمن بكى على مصائب هذه البنت، كما بكى على مصائب أخويها الحسن والحسين.

لقبت السيدة - رضي الله عنها - بألقاب عديدة، وقد كان من أشهرها أم هاشم، حيث تكفلت برعاية سيدات بني هاشم أثناء وبعد حادثة كربلاء، التي استشهد فيها شقيقها الإمام الحسين

-رضي الله عنه- وكما لقبت (أم الشهداء)، حيث إنها شهدت قتل أبيها الإمام علي وشقيقها الإمام الحسن -رضي الله عنه- الذي استشهد مسموماً على يد زوجته (جعدة بنت الأشعس) التي كانت تعمل لحساب يزيد بن معاوية وشهدت بنفسها استشهاد أخيها الإمام الحسين في أرض كربلاء على يد يزيد بن معاوية وورأت أولادها يتساقطون واحداً بعد الآخر بجوار شقيقها الإمام الحسين -رضي الله عنه- كما لقبت بـ (عقيلة بنى هاشم) وبـ (صاحبة الشورى) وبـ (رئيسة الديوان)، حيث كانت محل ثقة بنى هاشم وموضع تقديرهم وكانوا جميعاً يرجعون إليها في كل أمورهم ويسألونها النصحتسدي إليهم النصيحة وتمنحهم الرأي السليم وتشير عليهم بما هو أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم.

أحس يزيد بخطورة وجود عقيلة بنى هاشم بمدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام- فأمر بترحيلها إلى بلد آخر تختاره بعيداً عن الحرمين الشريفين.. بعد رحلة جهاد طويلة، تختار السيدة زينب -رضي الله عنها- مصر الكنانة محطاً لرحالها وآل بيتها.

على أبواب مصر تبدأ رحلتها الأبدية برعايتها لأهل مصر قالت: (أويتمونا يا أهل مصر أواكم الله)، وقد وافق وصول السيدة الطاهرة بزوغ هلال شعبان سنة إحدى وستين هجرياً.

وفي مصر أقامت عقيلة بنى هاشم -رضي الله عنها- في دار مسلمة ابن مخلد الأنصاري، والى مصر؛ لكن فاجعة كربلاء ومقتل أخيها الإمام الحسين وبنيتها وآل بيتها لم تغب عنها لحظة من اللحظات، ولم تُر ضاحكة بعد ذلك اليوم الأليم.

ظلت السيدة زينب -رضي الله عنها- محطاً لرحال القاصدين يسألونها فتنفدهم في أمور دينهم ودينهاهم إلى أن وافتها المنية بعد

سنة أقامتها في مصر، وذلك في غضون سنة ٦٢ هـ على أرجح الأقوال.

ومن الكرامات الربانية لعقيلة بني هاشم أنها سُئِلت عن سبب اختيارها مصر فأجابت قائلة: (كي أكون وأنا في برزخي في شرف استقبال رأس أخي الحسين حين قدومها إلى مصر).

سكنت روح نرجس واطمأنت وهدأت، وهي ترى أمامها أناساً يأتون من كل حدب وصوب؛ راجين بركة أهل البيت ومحبة السيدة الطاهرة.

عادت نرجس وخالتها مسرورين، وفضلت أن تبيت بجوار خالتها على سطح بيتها بيد أن قيظ أغسطس لا تقدر على تحمل هيب حرارته.. فرشت فوقية مرقدها حصير بلاستيك، يعلوه مرتبة إسفنجية تغطيها بطانية.

ارتمت نرجس وفردت جسدها مستلقية على ظهرها، وجلست خالتها متوركة بجوارها.. استمتعت نرجس بلفحات الهواء البارد الذي أنعش جسدها.

نظرت خالتها إلى السماء المتلألئة بالنجوم الساطعة والقمر المنير الوهاج، وأشارت إلى نجم من النجوم وقالت: هذا نجمك يا نرجس، نجمك وردي اللون، نجمك معطاء ونقي، واره يخرج من مجراه، ويذهب إلى مجرى آخر؛ ليقدم باقات من الزهور والورود إلى نجوم أخرى، ثم ما يلبث أن يعود إلى مجراه الطبيعي.. نجمك جميل مثلك يا نرجس .

نظرت إليها نرجس بتعجب وسألتها:

- أحقاً أنا جميلة يا خالتي .

- أنت أجمل ما رأيت في حياتي ..

ارتحت أعصاب نرجس وهدأت نفسها، وخذت أعضاؤها
وتشاءبت فغلبها النعاس .. النجم الذي أشارت إليه خالتها ما
يلبث إلى أن يتحول بقعة نور، وتغدو البقعة طاقة وضاء هائلة ..
طاقة النور تكبر فتكبر، فينبثق منها ضوء يفصح عن وجه
يزهو، فيحجب السماء وتختفي خلفه الخليقة، جميلة الجميلات
وأم الصابرين وعقيلة بني هاشم تقول لها بابتسامة حانية ودودة
: «اصبري يا نرجس» .

obeyikan.com

الشيخ عطا الله

obeyikan.com

بشرة السيدة الطاهرة وارتياحها بمسجدها، وطيب مشاعر مريدينها، ناهيك عن فرحتها وإحساسها بالسعادة في حضرتهم جعلها تعتاد الذهاب إلى مسجد السيدة زينب بمفردها وأثرت أن يكون يوم الخميس يوم زيارتها، ريثما تأنس بالحضرة.

في أول زيارة لها لاحظت كثرة الأطفال المرافقين لأمهاتهم، فكان لازماً عليها أن تفرحهم بتقديم الهدايا، في أول الأمر تأبطت نرجس كيساً صغيراً مليئاً بالعسلية والنوجة والملبس والمصاصة.. الكيس نفذ عن آخره، مما جعلها تستبدله بكيس كبير، يجهزه صاحب إحدى محلات الحلوى المجاور لمقام السيدة الطاهرة، والذي تعرّف عليها وصادقها، أما في أيام المولد يغدو الكيس جِوالاً، وفي الليلة الختامية لمولد السيدة زينب يصير الجوال خمسة أجولة.

ذاع صيت نرجس وباتت رمزا ودليلا لحضرة يوم الخميس.. أول ما يراها الأطفال يحيطونها مبتهجين بقدمومها.. وهي على الفور توزع عليهم الحلوى. شاهداً أحد الزائرين الأوربيين، فشبها بابا نويل، وقال: إنها بابا نويل السيدة زينب.

تقدم السن بخالتها فوقية، وإصابتها بمرض السكر، الذي نتيجته أصيبت بالقدم السكري، وغدت غير قادرة على الحركة.. في آخر زيارة لها لحضرة السيدة زينب قدمتها للشيخ عطا الله وعرفته بها، هامسة في أذنه بأنها بطيبتها وبفطرتها إلى الآن، وحكت له قصتها ورجته بأن يهتم بها ويكتنفها بمحبته.

قال لها الشيخ عطا الله: إن دمامة وجهها أمر كتبه الله

عليها والواجب أن ترضى وتسلم بما كتبه الله وتفوض أمرها للهِفَانِ فَعَلت اطمأنت وسكنت نفسها.. استعاذ الشيخ من الشيطان الرجيم ورتل عليها «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». واسترسل الشيخ يقول: ولتعلمي أن الله قدر ذلك لحكمة، وأن عدم توفيقك للزواج ليس نهاية الحياة وليست السعادة محصورة في هذه الحال، بل السعادة لها أسباب كثيرة نفسية ومعنوية إذا حصلت سعدت بها ومن أعظمها الإيمان والعمل الصالح، وقال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

نصحها الشيخ عطاالله أن تشغل وقتها بالأعمال الناجحة والبرامج المفيدة؛ مما يعود عليها بصلاح دينها ودنياها وأنه يبقى عليها أن تحسن التوكل على الله وأن تعتمد عليه حق الاعتماد وتحسن الظن برها وتلجأ إليه في كشف همها وتنفيس كربها في الصلاة والدعاء والذكر وحفظ الجوارح، فإن أعظم شيء يسعد النفس ويدخل على قلبها السرور بذل الجهد في سبيل إسعاد الآخرين من المحرومين والفقراء والمساكين والأيتام واللقطاء؛ فإن قلب المرء يسعد وينشرح إذا رأى الفرحة في وجوه الآخرين.

في حضرة أم العواجز، تألفت روح نرجس مع روح طيبة الأسنان، نوال بنت الشيخ عطا الله، وتحابا في الله، وتصادقا وصارا كأنهما يعرفان بعضا من زمن طويل؛ مما جعل نوال تزكيها عند الشيخ ليعطيها العهد الذي غدا رباطاً مقدساً.

توافق الاثنان واتفقا بينهما بأن تتعهد له نرجس بأن تعترف

له بما جرى لها خلال غيابها عنه، وأن تداوم على قراءة الوِرد صباحاً ومساءً كل يوم، وأن يكون الوِرد بمثابة الماء الذي يروي ظمأ الريقوأن تكون أخلاقها في استقامة طول الطريقيودوام الذكر بمثابة لوح الخشب الذي ينقذ الغريق، وعاهدها الشيخ بأن يكون لها خير صديقوأن يكون لها مثلاً لوفاء الرقيقوأن يقف معها في الفرح والضييق، وتصافحا وقرأ العهد المصداقودعوا الله بأن يلهمهما الحب والوفاقويبعد عنهما الكذب والنفاق.

وذات مرة قال لها الشيخ عطا الله إنهم بصدد إنشاء مقابر صدقة للفقراء تكون متاحة لكل موتى المسلمينوعلى فورها تصدقت نرجس بمبلغ قيم من المال، ورجت شيخها بأن لا يفصح لأحد عن قيمة المبلغ، ولا عن من تبرعت بهرنت النظر إليه، ثم انحنت تقبل يده، وقالت له بأنه تجبه والإنسان يحشر مع من يحب يوم القيامة، وتود حفر قبر لها يكون بجوار قبره.. ضحك الشيخ وضمها إليه، وقال بنبرة أبوية: يا نرجس أنت داومت على الفرائض وواظبت على الطاعات، وأكثرت من النوافل؛ فغدوت ولية صالحة فكادت أن تطير من الفرح لبشرة شيخها.

مشيا معا وسط شواهد قبور أولياء الله الصالحين وأحواش المقابر بمدافن الغفير بالدراسة.. وقفا أمام إحدى مقابر أولياء الله الصالحين.. ألقى الشيخ السلام قائلا: سلام عليكم أنتم السابقون، ونحن بكم إن شاء الله لاحقون، وأشار إليها بالدخول أولاً، فأبت نرجس ذلك، فالموت عليها أهون من أن تسبقه وتتقدم عليهاصّر الشيخ على ذلك لأمر في نفسه!.

في داخل حوش المقبرة أشار إلى أكثر من شاهد مكتوب عليه اسم الولي الصالح الخاص بهذا القبر، وقال بأن هذا الولي القرآن

كان في صدره مثل سيل الماء، وأشار إلى شاهد قبر والى آخر، وقال بأنه رأى بعينه هذه كرمات لهذا الولي، لو حكى لها لن تصدقها، ولمس شاهداً آخر، وقال بأن هذا الولي كان ينام على حصير من العدبا مع أنه يمتلك في بلده أطيانا زراعية، وقطعان الأغنام والمواشي.. وسالت من عينيه دمعة، وهو يقف أمام شاهد آخر ، قائلاً لها بأن هذا قبر شيخي ومعلمي، والذي تكفل برعايتي، وحفظت القرآن على يده، والذي أورثني مبادئ وقيم وأوصاني بالأحيد عنها، وهذا قبر يأنس بقبره، وقال لها بأن هذا قبرك يا نرجس، هيا احفريه بيدك حتى يكون شاهداً عليك.. نظرت إليه برهة من الوقت، ثم استجمعت قوتها، وقامت تحفر قبرها بيدها بنهم وسرور.

سألها الشيخ بما تحس وهي في حضرته؟.. فأجابته أنها تشعر بأن طائراً خرافياً تخطفها وجذبها إليه وهي راكبة على جناحيه العظيمين يخلق بها في فضاء الكون الفسيح بينما هي تنظر إلى تحتها، فلا تجد شيئاً يلفت انتباهها؛ فتؤثر البقاء في كنف الطائر، وفي غمرة الفضاء يلقيها الطائر؛ فتسبح فيه وحيدة، فيصر لها جناحان يُشبهان أجنحة الملائكة بهما تخلق إلى عالم لا نهاية له وإلى أبدية مطلقة، تهفو فيه نفسها وقلبها يخفق مبتهجاً فرحاً لصفائه من الضغائن ونبضاته تنزع روحها انتزاعاً مبرحاً إلى عالم خالٍ من شهوات دنيوية حقيرة.

ليني شاي

obeyikan.com

رن هاتف صلاح على رقم غير مدون اسم صاحبه على شريحة هاتفه المحمول، فإذا به صوت أنثوي متهدج بلكنة غريبة ينطق الحروف بصعوبة، رد عليه صلاح مندهشاً:

- من أنت؟

- أنا «ليني شاي» البائعة الصينية التي كنت تدافع عنها منذ يومين أمام محطة مترو المرج.

لم تطل دهشة صلاح كثيراً حتى أدرك بأن البائعة الصينية احتفظت برقم هاتفه، وهي تجرب له الموبايل.. عاودت تقول «ليني شاي» بعدما طال صمت صلاح:-

- ماذا بك هل تسمعي؟

- نعم، نعم أنا أسمعك؟ تفضلي قولي ماذا تطلين؟

- أنا أريد أن أراك في أمر ما.

لبي صلاح طلبها على استحياء وكان ميعاده معها أمام محطة مترو عزبة النخل.. رحبت به «ليني شاي»، ودخلت في الموضوع على الفور.

في الآونة الأخيرة كثرت مضايقة البلطجية والمسجلين خطر لها، ولزملائها البائعين الصينيين من فرض إتاوات عليهم أو سرقة بالإكراه؛ لهذا قرروا أن يستعينوا بأشخاص أقوياء مفتولي العضلات، يكونوا قادرين على حمايتهم، وممن يشهد لهم بالأمانة وحسن الخلق.

«ليني شاي» تريد صلاح حارساً لها ولو تطلب الأمر حراسة أحد زملائها فلا مانع من ذلك.

يال له من موقف محرج؛ أيقبل صلاح على نفسه أن يكون بودي جارد لبائعة صينية، يلازمها طوال الوقت؛ حماية لها وواقفاً خلفها مثل الخفير، الذى يقف خلف حضرة العمدة فى الأفلام القديمة، معرضاً نفسه لاستهزاء الناس.. ضحك فى نفسه ساخراً من طموحاته وشطحاتها بأن يكون رئيس حسابات، أو مديراً مالياً أو مالكا لمكتب محاسبة ومراجعة.. سال لعاب صلاح، وهو يرى أمامه «ليني شاي» تخرج حافظة نقودها، وتقدم له شيئاً من عربون الصداقة، كجزء من راتبه مدفوع مقدماً.

تذكر احتياجه للمال ومصاريفه على المقهى من الشاي والدخان وتذكر والده وهو يقول له (الأيد البطالة نجسة)، و(الخشا فى الرجال يجيب الفقر).. خاف من عواقب بطالته وفراغ وقتها وتذكر الحلوى التى يحضرها معه لفهد وهدى أبناء مديحة، فوافق على مفض.

أول يوم عمل كان أمام ميدان ابن الحكم، ومنه ولجا معاً شارع طومان باي بالزيتون، تعرض هواتفها المحمولة، وخلفها صلاح يراقب الأمر، ومع الأيام تعدى دوره الحارس الشخصى، وصار همزة الوصل بين الزبون المشتري و«ليني شاي»، يشرح للزبون ما يتعذر فهمه، وفى الجانب الآخر يشرح لها مختصر ما يقوله المشتري.. حقاً «ليني شاي» إنسانة أمينة تعرض وتعرف الجهاز بموضوعية شديدة بدون تزييف بداية من بلد المنشأ ومروراً بإمكانياته وتقنياته وفترة ضمانه وقيمتة المادية.

تعود على طبيعة عمله من طول مدة الممارسة والرفض المتكرر للمنتج، حتى إن بعض الزبائن يرفضون من أصله مبدأ الشراء أو الحديث.. إنه لشيء غريب عدم يأسها فاق كل ما كان يتخيله.

وذات مرة قالت له مداعبة إياه (الصبر مفتاح الفرج).. واستمرت تواصل عملها، حاملة حقيبة الموبايلات.. ابتسامتها الخفيفة، وإيماءاتها المهذبة لمن يلقي عليها النكات السخيفة، أضفت عليها احتراماً بالغاً لديه.. العمل والعمل شعار «ليني شاي» في الحياة لا تعرف شيئاً اسمه التهريج أو المزاح.. العمل وحده هو حياتها.. سأها يوماً وهما يتناولان الغذاء عن عائلتها، وهل هي متزوجة ولها أولاد، وعن حياتها في الصين.. ردت عليه باقتضاب بأن هذه حياتها الشخصية، ولا تحب لأحد الإطّلاع عليها ورجته بأن لا يسألها عن شيء سوى العمل.

مع مرور الأيام توطدت علاقته بها فكان ينتظرها كل يوم أمام كافيتريا أبو الذهب المطلة على شارع عين شمس وشارع محمود النواوي والقريبة من محطة مترو عزبة النخل، حيث تقيم هي وزملاؤها في العقار رقم ٢٤ بشارع يوسف مرزوق في شقة لا تتعدى مساحتها ١٠٠ متر.. تكتظ بهم الشقة، ويتركون أيضاً فيها بضاعتهم وأمتعتهم.. منهم من يبيع الساعات والخلاطات المنزلية والبعض تخصص في بيع الصواعق الكهربائية وآخرون في تجهيز العرائس والأدوات المنزلية.

علم صلاح بأنها من فقراء الصينوفرت لها الحكومة الصينية فرصة السفر إلى مصر وأمدتها بالمنتجات التي تقوم ببيعها عن طريق التجار الصينيين المتواجدين هنا كوتقوم الحكومة بدفع

تكاليف إقامتها، وتحصل على إجازة لزيارة أهلها في الصين.

obeyikan.com

يونج لي

obeyikan.com

مر عام منذ بداية عمل صلاح مع البائعين الصينيين الذين انتشروا في مختلف أماكن القاهرة المزدهمة يبيعون الملابس والإكسسوارات والأدوات المنزلية حتى وصل بهم أن يعملوا كحلاقين يذهبون إلى الزبائن في البيوت.. الفتيات الصينيات تعدى دورهن التجوال في الشوارع إلى طرق الأبواب.. الأسر المصرية سارت تتعلق بهم من خلال معاشتهم ومعاملتهم.

علم صلاح بأن غالبية البائعين الصينيين الجائلين، محكوم عليهم في قضايا تهرب ضريبي، أو عدم سداد قروض ويقضون مدة العقوبة في مصر، حيث يسمح لهم القانون الصيني بقضاء مدة العقوبة خارج البلاد، طالما أن الجريمة التي ارتكبوها لا تتعلق بالدم.. يدخلون البلد بحجة السياحة، ثم يكسرون الإقامة أو المدة المحددة لتأشيرة الدخول، وما يساعدهم على هذا هزلية الغرامة الخاصة بكسر الإقامة بمصر، حيث لا تتعدى ٣٥ جنيهاً للسنة الواحدة، ولا توجد قوائم سوداء تمنع هؤلاء من دخول البلاد. وهناك من يأتي مصر بحثاً عن فرصة عمل، حيث لا توجد فرص عمل كثيرة في بلد يعد عدد سكانه مليار و٤٠٠ مليون نسمة.

أخبرت «ليني شاي» صلاح بأنها راحلة إلى الصين لزيارة أهلها، وأنه سيواصل عمله، كما هو برفقة زميلها «يونج لي» بائع الملابس وأقمشة تجهيز العرائس.. خجل صلاح من الصعود إلى الشقق وطرق الأبواب، وكان يؤثر البقاء أمام العقار لحراسة البضاعة.. كثيراً ما كان ينجح «يونج لي» في بيعه لخفة ظله وروح

فكاهته، لا يخجل في أن يرتدي عباءة حريمي ويحزم خصره بطرحة من التل ويعصم رأسه بمنديل من الساتان، ويقدم وصلة رقص شرقي في وسط الشارع، سكان المرج والشرفا والشيخ منصور ومنطقة المهاجرين باتوا يعرفونه بالاسم.. يدخل الشقق بدون تكلفة ويروح يمزح مع الحريم، ويداعب العرائس ويضحكهن. ذاعت شهرة «يونس لي» حتى إنهم صاروا يتصلون به لطلب ما يحتاجونه من أقمشة فرش العرائس.. عربية نصف نقل محملة عن آخرها بالملايات والبطاطين والألحفة والمفارش لا يجد صعوبة في بيعها في الحال.

أحس صلاح بأن العمل مع «يونس لي» شيء متعب له، وفي غاية الإرهاق.. يستيقظ مبكراً ويعود إلى مسكنه متأخراً متعباً.. استشف «يونس لي» ذلك، فرفع راتبه لاسيما أنه رأى فيه أمانة جمّة.

مرات كثيرة يتركه بجوار بضائع تقدر أثمانها بقيم عالية ويصعد إلى الزبون وينزل فيجدها كما هي لم تنقص ثمة شيء فلم تسول له نفسه في يوم من الأيام مديده إلى الحرام، وطالما ما تذكر والده وهو يقول له كلمة حلال كلمة ممدودة تملأ فم الإنسان، الذي يظل مفتوحاً مدة طويلة، وهو ينطقها بخلاف مفردة حرام كلمة مقتضبة تتفوهها في غضون ثوانٍ معدودات، ثم ينطبق فمك فور نطقها.

لم يسترح صلاح لـ«يونس لي»، وبدأ يساوره الشك فيه، خاصة بعد أن غير برنامج عمله من منطقة شرق القاهرة إلى شهاها، واصطحبه إلى شارع جزيرة بدران بحي شبرا العريق، حيث يستأجر شقة هناك.. زادت ريبته وهو يراه يأخذه معه إلى

السبتية.. هو يعرفه بأنه بائع أقمشة ومفروشات تجهيز العرائس، ما الذي جعله يرتاد تلك المنطقة الرائجة في تجارة أدوات الصرف الصحي والحديد الخردة.

ذهب معه إلى محل شهير صاحبه متعهد استيراد طلبات رفع المياه إلى الأدوار العليا، ماركة «كاليدا».. جال في ذهن صلاح المرة التي كان مع والده بالسبتية لشراء طلببة مياه لبيتهم، وهم على أهبة الرحيل من الزاوية الحمراء، والسكن في بيتهم الجديد بالمرج.. ما زال يتذكر صلاح كرتونة طلببة رفع المياه المنقوش عليها باللغة الإنجليزية صنع في إيطاليا.. تذكرها عندما أثنى عليها السباك وهو يقول لوالده بأنها من أجود أنواع الطلبات في العالم.. كان هذا واضحاً من شدة تدفق المياه المندفعة من الصنبور، والتي تلقاها صلاح غارفاً منها وصب منها على وجهه فرحاً بها وماسحاً آثار الشحم العالق على يده إثر مناولته أشياء للسباك، وقال في سره ربما تكون شركة كاليدا فتحت لها مصنعاً في الصين كتوكيل لها أو ربما كان مستثمرون صينيون اشتروا الشركة الإيطالية لحسابهم.. ولم لا أو لسنا نعيش في قرية كونية صغيرة ومفهوم العولمة يجعل أي إنسان أينما كان باستطاعته شراء أسهم أشهر الشركات العالمية من البورصة وتصير تلك الشركات من أملاكه.

انتحى صاحب المحل بـ«يونج لي»، وأمضى وقتاً ليس بالقليل كان يصغي «يونج لي» باهتمام وبين الحين والآخر يومئ بالموافقة، وكأنها حالة جدلية يتحدث «يونج لي»، ويصغي المتعهد، وفي النهاية تصافحا.

عاد «يونج لي» إلى الشقة ثانية، والتي تعد مخزناً مملوءاً عن آخره بكراتين مواتير رفع المياه والمدون عليها (صنع في إيطاليا)، والعلامة والماركة التجارية للشركة العالمية هي هي، واسترعى نظره كرتونة ممزقة وتظهر منها طللمبة، وهي أيضاً منحوت على معدنها صنع بإيطاليا، فطن صلاح لذلك، فالصين أكبر مقلد للماركات العالمية في العالم فهو يعرف بأنه يتم تغيير حرف من اسم المنتج الشهير، فمثلاً باناسونيك تصير باناسونيج بتغيير حرف الكاف إلى حرف الجيم، أما أن يحدث تقليد كلي في الكلمة والعلامة التجارية ودولة المنشأ هذا شيء جديد عليه، وممقوت منه ولا يجذبهم بالتأكيد يسلكون الطرق الملتوية للسطو على حقوق ملكية الآخرين.

من خلال معايشة «يونج لي» لصلاح ورؤيته له، وهو ينظر في الكرتونة الممزقة، ويقرأ عن كشتأكد «يونج لي» بأنه اكتشف الأمر برتمته؛ فاقترح عليه بأن يروحا عن أنفسهما ويقضيا ليلتهما ببار يعتاد «يونج لي» السهر فيه بوسط البلد؛ أبى صلاح ذلك فهو طيلة عمره لم يذق طعم المسكرات، ضحك «يونج لي» بخبث، وقال له مداعباً بأن في البار يقدمون عصائر بجانب الكحوليات وعندهم أيضاً عصير البرتقال الذي يجبه، وافق على مضض فلم يجد بداً تجاه إلحاحه العنيد والشديد معه.

أجلسهما النادل على منضدة مخفية عن نظر رواد البار يبدو أن «يونج لي» يسهر كثيراً في هذا البار، فالنادل يعرفه بالاسم، وقدم له على الفور نوع الوسكي الذي يجبه وطلب من النادل إحضار عصير برتقال لصلاح.

نظر إليه «يونج لي» ملياً وقال:

• يا صلاح أنت إنسان مثالي وطيب، وفي عصرنا هذا المثالية تغدو شيئاً مذموماً في هذا العالم المتوحش، القوي يلتهم الضعيف، نحن نعيش كما يحدث في الغابة، الحيوانات المفترسة تفتك بالأخريات الضعيفات، في هذا العالم القذر المبادئ لا مكان لها، فالدول الكبيرة تنقض على الدول الصغيرة، تغتصب منها مقدراتها وحقوقها، في هذا البار وأمامك الآن أناس معهم ملايين الجنيهات ينفقون منها ببذخ على الراقصات والعاشرات، هذه الأموال تكفي منطقة بأسرها مثل المرج لإطعام كل فقرائها وكسوة كل محتاجيها من المعدمين.. يا صلاح تعايش مع عالمك هذا فالوقت والعمر يجري بك مثل دوران بديل الدراجة بسرعة مفرطة.

وبالفعل تأقلم وتعايش صلاح مع واقعه هذا، كان يغض البصر عن أشياء ليست بالسليمة، «يونج لي» الحقير هو وصلة الهمز بين المقلدين في الصين والوكلاء والمتعهدين القذراء لهذه المنتجات العالمية في مصر، وتعدى التقليد شركة «كالبيدا»؛ فغدا لشركات أخرى رائجة الصيت والشهرة لها نصيب من التقليد.. عرف بأن في الصين أي شيء هناك يقلد ويصنع مثله صورة طبق الأصل.

عصير البرتقال أُسْتُبدل بزجاجة بيرة وزجاجة البيرة صافحت زجاجة الوسكي.. سهر صلاح مع «يونج لي» كثيرا وراح في أحضانه واصطبغ بلونوبقى معه ولم يرجع ثانية إلى «ليني شاي»، التي عندما رجعت إلى مصر نظرت إلى «يونج لي» باحتقار وإلى صلاح بشفقة، وعادت عملها بحارس آخر، وعندما سأها عملاؤها عنه قالت لهم بأنه ذهب.

obeyikan.com

شنغهاي

obeyikan.com

استقر صلاح مع «يونج لي»، وتعدى دوره من حارسته الشخصية إلى معاون له في عمله، فكثيراً ما كان «يونج لي» يسند له مهام ومقابلات مع رجال أعمال في السبتية وأصحاب محلات لبيع الأجهزة الطبية بعبادين. ومرات كثيرة ذهب صلاح إلى بورسعيد بمفردهقابل فيها أشخاصاً ممن يعملون في تهريب الملابس الجاهزة.. ربح من جراء ذلك مبالغ طائلةفاشترى سيارة وأعاد دهان شقته وشقة أخته مديحة ورسم سلم العقار وأعاد طلاء واجهة بيتهم.

أخبره «يونج لي» بأنه اشتاق لرؤية أسرته، وحن لسماح أصوات طفليه، وأنه الآن يحزم حقائبه للسفر للصينوأدهش صلاح قائلاً له بأنه سيرافقه في هذه المرة لزيارة مدينته بالصين، ومسقط رأسه شنغهاي.. واندعش وهو يعلم بأنها رحلة سياحية، ولها شق آخر عملي وسيعرفه فيما بعد هناك.

شنغهاي هي عاصمة الصين الاقتصادية والتجاريةوهي من أكبر مدنها من حيث تعداد السكان، إذ يبلغ عدد سكانها ٣٢ مليون نسمة، وواحدة من أجمل مدن الصين والعالم، وتتمتع بموقع متميز، حيث تقع عند مصب نهر اليانغس في وسط ساحل الصين، كما تتميز المدينة بالعديد من ناطحات السحاب الرائعة والمبنية على أحدث طراز عالمي، ونجحت الصين في الحصول على استقلالها في عام ١٩٤٩م بعدما تحلت الدول الأجنبية عن

الامتيازات الموجودة لها في الصين.

بمدينة شنغهاي مضي «يونج لي»، بصحبة صلاح في نزهة سياحية تفقد خلالها حديقة «هونج كو»، وهي من أجمل معالم مدينة شنغهاي، وزار معبد بوذا وهو من الطراز القديم ومن أجمل آثار هذه المدينة، وشاهد القلاع الصناعية والتي تهتم كثيراً بصناعة السفن والماكينات وصناعة الإلكترونيات والكيمويات والغزل والنسيج، وجالا في الأحياء التجارية الصغيرة، والتي تهتم بالصناعات الدقيقة وخاصة الساعات.

تعرف صلاح على أسرة «يونج لي» وصافح زوجته «مالي» وقبل طفليه «لي شاي» و «لي باي»، واستطعم الأرز الصيني المخلوط بالخضار والجمبري، وأعجب بطعم البط البكيني وطبق فاهيتا الدجاج.

قال له «يونج لي» إنهم أنهموا الشق السياحي والترفيهي لهذه الرحلة، وأن الأوان لشقها العملي.. ولج «يونج لي» وصلاح الضاحية الشرقية لمدينة شنغهاي والمشهورة بصناعة لعب الأطفال.. تجول صلاح بأحد المصانع العالمية الشهيرة بصناعة عرائس الأطفال.. فاترينات بطول وعرض حوائط صالات العرض مكتظة بالعرائس بكافة الأشكال، وبكل التصميمات وبجميع الإمكانات.. تذكر صلاح عروس المولد النبوي والفارس الممتطي ظهر الحصان شاهراً سيفه، وهو يشاهد الصالة المخصصة لعرض أدواق المجتمعات الشرقية.. رأى عروساً متشحة طرحة ومرتدية جلباباً ريفياً وعلى رأسها قلة قنابوشاهد عروساً على هيئة فرعون وفي فاترينا أخرى رأى مجسماً حياً لدوار العمدة

به الخفر والعمدة والسلاحليك، وأناساً ريفيين يقدمون شكواهم للعمدة.

أشار «يونج لي» لصالح إلى صالة أخرى ملاصقة إلى صالة عرائس ولعب الأطفال.. الصالة بها موديلات يرتدون قمصان نوم شفاف مثير، وأخرى فستان زفاف وأخرى معروضة بأوضاع جنسية، وتصدر منهم أصوات (بدلع)، انعطف «يونج لي» إلى ناحية أخرى، والموديلات هذه المرة عارية تماماً من أي زي.. أوضاعهن غير لائقة وتهيج الغرائز الجنسية للمشاهد.. منها من يقبض على نهودهن، وبعضها يظهر فروجهن.. أشار «يونج لي» إلى موظف فأخرج واحدة وقدمها لصالح، وقال له مزيلاً دهشته إنهم الآن في قسم عرض الدُمى الجنسية.. أمسك «يونج لي» يد صالح، والتي أحس بارتباكها، وهو يلامس الدمية الجنسية.. الدمية الجنسية تحاكي مواصفات المرأة الطبيعية من ناحية المقاييس المثالية والبشرة والحرارة والليوننة كما أنها مصنوعة من مادة السليكون التي تشبه جلد الإنسان.. دلفت الدمية إلى صالح ببطء وأعطته قبلة خفيفة على شفثيه.. ضحك «يونج لي» ضحكة صاخبة راجعاً إلى الخلف خطوة وصالح في حالة دهشة بالغة.

أشار إليه موظف آخر بارتياح المصعد لمقابلة مستر «شين كيو» مالك المصنع.. الصورة بدأت تتضح في مخيلة صالح وغمامة الغشاوة شيئاً فشيئاً راحت تنزاح.

obeyikan.com

شين ڪيو

obeyikan.com

استقبلها مستر «شين كيو» بترحاب وبشاشة، مصافحاً إياهما بحرارة.. «شين كيو» ستيني العمر تزين ذقنه كثة خفيفة يرتدي سترة تانخ (الزى القومى بالصين)، دعاهم للجلوس في غرف الاستقبال.

سأل مستر «شين كيو» صلاح عن انطباعه عن مدينة شنغهاي، وهل هي تختلف عن القاهرة، أجابه بأن البشر هم البشر، ولكن لكل مكان عاداته وتقاليده وسلوكه في الحياة.. قال مستر «شين كيو» بأنهم يقولون في أمثال العرب خير الكلام ما قل ودل وأنا سأفأتحك في الموضوع على الفور.. وقام وأمر «يونج لي» وصلاح باتباعه، حيث دخل قاعة الاجتماعات وأعقبه صلاح و«يونج لي».. القاعة مجهزة بأعلى التقنيات الحديثة من شاشة عرض تتصدر الحائط المقابل لباب القاعة.. المقاعد الوثيرة على شكل حدوة الفرس.. قبالة كل مقعد مذياع صغير وساعة أذن للترجمة وشاشة صغيرة تظهر من يلقي المحاضرات وشاشة لاب توب بها المعلومات التي تخص موضوع النقاش.

جلس مستر «شين كيو» على المنصة وبجواره صلاح، والذي نظر إلى «يونج لي» بازدراء، وهو يراه في القاعة.. «يونج لي» يعمل باحثاً في هذا المصنع.. يجمع معلومات عن الحالة المزاجية الشرائية للشعب المصري يعمل استطلاع رأي عن مدى قبول الذوق المصري للمنتجات الصينية المختلفة لمصانع كثيرة في الصين، وبالتأكيد في هذا المصنع الذي يبيع منتجات الشهوة الحرام لن يوجد إنسان خليق لهذه المهمة القذرة أكفأ منه.. ازداد

احتقار صلاح لـ «يونج لي».. ياله من إنسان حقير في أي شيء يعمل وبأي مهمة يقبل والشيء المهم عنده هو المادة، فالمادة فالمادة.. ألبس صلاح أذنيه سماعات الترجمة، وسمع صوتاً باللغة العربية يقول له: هل تسمع الصوت؟ فأومئ له بالرضا.. وقِف «شين كيو» وأمسك عصا تشبه المسطرة، وأطفئت الأنوار، وأضئ نور الشاشة، وراح يتحدث، ومع كلامه تظهر صور تتخللها مقاطع فيديو:-

تنتشر العنوسة في مصر بدرجة كبيرة، وحسب الإحصاءات الرسمية يوجد في مصر ١٣ مليون شاب وفتاة تتجاوز أعمارهم ٣٥ عاماً، ولم يتزوجوا منهم ٢,٥ مليون شاب و ١٠,٥ مليون فتاة فوق السن، ومعدل العنوسة في مصر يمثل ١٧٪ من الفتيات اللاتي في عمر الزواج، ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر.. معدلات البطالة وغلاء المهور والإسكان على وجه الخصوص وارتفاع أسعار تكاليف الزواج الناتجة عن العادات والتقاليد المتبعة وتباين الكثافة السكانية من حيث الجنس، حيث إن عدد الإناث أكثر من الرجال.

واسترسل يقول ويظهر على وجهه علامات الامتعاض:-

هؤلاء العوانس أليس لهن حق علينا؟ كيف نتركهن يتألن تحت الفراش، متوجعات من فرط إفراز الهرمونات الجنسية (تظهر لقطات فيديو على الشاشة تظهر عوانس يتلوين متوجعات تحت الغطاء).. بعضهن يسلك عادات سيئة مثل ممارسة السحاق أو العادات السرية البغيضة، وآخريات يحضرن أشياء تشبه قضيب الرجل ويقضين بها شهواتهن، حالة الوحدة التي يعانين منها اشتياقهن للجنس الآخر والاحتياج الطبيعي للجنس، الذي يغدو

مثل الجوع والعطش.

أخذ رشفة من فنجان القهوة وأردف يقول وهو متجه ناحية شاشة العرض ومشيراً إليها:-

كنا من أوائل الشركات في العالم في تصنيع الدُمي الجنسية، هذه الدُمي الأنثوية أنت غرضها للرجال العازفين عن الزواج والمتوحدين مع أنفسهم والمنزوين بذواتهم، في بادئ الأمر قابلتها المجتمعات الشرقية بالازدراء والاستهجان، ومع مرور الوقت لاقت رواجاً مقبولاً، وبالأخص في منطقة شمال أفريقيا.

أما بخصوص الطرف الثاني من البشرية، كنا أيضاً قد صنعنا لهن أعضاء ذكرية بنفس المواصفات الطبيعية للعضو الذكري للرجل مثل الانتفاخ والامتلاء والانتصاب والليونة والمرونة، وأخذنا على عاتقنا بالتطور، فكان حُضن الرجل جهازاً تندس في داخله الأنثى في آخر الليل تشعر فيه بالدفء وحميمية حُضن الرجل، وتوكيداً مع تقدم العلم توصلنا إلى «ريبوت» أو ما يعرف عندكم باسم الإنسان الآلي.

أشار إليه في شاشة العرض ثم أطفئت الشاشة، وتم تشغيل أنوار القاعة ودعاهم موظف الاستقبال إلى البوفيه المفتوح المعد خصيصاً لـ «يونج لي» وصالح.

obeyikan.com

روكي

«۱»

obeyikan.com

عاد صلاح إلى مقعده وأعقبه «يونج لي»، وباقي الجلوس، هذه المرة قدم مستر «شين كيو» مهندس ومبتكر ومصمم الريبوت «جين تاو».. قال مستر «شين كيو» بأنه يرجع له الفضل في اختراع هذا الريبوت، وهو صاحب الفكرة وبراءة الاختراع.. المهندس «جين تاو» بجانب حبه لهندسة الإلكترونيات له ميول في علوم الإنسانيات وشغف وحب إلى الإطلاع إلى دراسة الشرقيات.. السيد «جين تاو» قيمة إنسانية رائعة بجانب أنه عبقرى في صناعة الريبوتات أو الإنسان الآلى.

مضى «جين تاو» ناحية المنصة، وانحنى انحناء خفيفة توقيراً لسيدته وأستاذه مستر «شين كيو»، وأخذ منه المذبايع وعاد «شين كيو» بالجلوس بجوار صلاح.. أول ما تكلم شكر معلمه «شين كيو»، وأثنى على فضله معه، فهو من قام بتبنيه منذ نعومة أظافره بعدما استشف فيه نبوغاً وذكاءً.. مستر «شين كيو» أبوه الروحي الذى طالما يحتذى به، والذي تكفل بتربيته ومصاريفه دراسية؛ لأنه من أسرة فقيرة تعيش في أحياء متواضعة بعشوائيات العاصمة الصينية بكين.

أطال «جين تاو» النظر إلى صلاح، وقال إنه لا ميول سياسية لهم وإن عليه أن يبعد فكرة المؤامرة من داخله، نافضاً الظنون الخبيثة بمخيلته بأنهم يتبعون إحدى المخابرات العالمية أو إنهم عملاء لإحدى الدول، التي في صراع مريع بما يقرب عن قرن

من الزمن مع دول المنطقة.. كل همننا في هذا الأمر هو الإنسان بكل ما يحمل من معانٍ إنسانية وصفات نبيلة راقية.

دخل «جين تاو» غرفة صغيرة بجوار المنصة، وعاد حاملاً الريبوت الذي أخرجه من جرابه وضغط على الريموت فتحرك واقفاً على منصة القاعة منتصباً ومبتسماً وفارداً ذراعيه إلى الأمام مُرجباً بالحضور.

لف «جين تاو» الجراب ووضع على نضد بجوار الريبوت، وعاد والتقط مكبر الصوت وأردف يقول بأنهم لقبوا هذا الريبوت بـ«روكي»؛ لكثرة تداول هذا الاسم في منطقة الشرق الأوسط.. «روكي» مصمم بطريقة لا يستجيب لأي أمر؛ أي شخص سوى مالكه، وله شفرة سرية وكود رمزي من خلاله لا تستجيب الدمية لأي أمر بخلاف من أدخل هذا الكود.

ابتسم «جين تاو» ابتسامة في ثناياها المودة والألفة، واسترسل يقول بأنهم أخذوا في اعتبارهم عادات وتقاليد المجتمع الشرقي المحافظ وعفة سلوكه.. هؤلاء العوانس يفضلن الموت على أن يفض أحد غشاء بكارتهن غير أزواجهن المحبين لهن في ليلة الدخلة وصوت زغاريد أمهاتهن يدوي في آذانهم ومباركة أقاربهن تبهجن على استحياء، لهذا الأمر صمم العضو الذكري لـ«روكي» من مادة مطاطية خفيفة لينة تحدث الاستمناء للعانس كأنها تمارس الجنس الطبيعي مع حماية شرفها من حدوث أي خدش لغشاء بكارتهما.. صممت المهندسة «جين تاو»، ثم عاد يقول بوقاربأن هناك أشياء لفظها المجتمع المصري في بداياتها، ولكن مع مرور الوقت تأقلم وتكيف معها مثل وسائل منع

الحمل والواقى الذكري والدعامات الذكرية وجيل مساعدة
الجماع.

داس «جين تاو» على زر بالريموت معطياً أمراً لـ «روكي» فراح
«روكي» يرقص ويغني ويصفق (الليلة عيد... على الدنيا
سعيد).. أمسك «جين تاو» مكبر الصوت وقال بأن «روكي»
بجانب مهمته الأساسية الإشباع الجنسي للعانس له مهام أخرى
مثل مشاركتها أفرانها وأترانها ومساعدتها في الأعمال المنزلية من
تنظيف البيت إلى الطهي وتسليتها في لعب الشطرنج ومشاهدة
التلفاز.

أخذ الجراب من على النضد وأشاح به وواصل «جين
تاو» حديثه، بأن «روكي» تم تصميم جراب له للمحافظة عليه
من ناحية ولاختبائه من ناحية أخرى للحفاظ على السرية حيث
إن الطبيعة المصرية تخجل من ذلك، وزن «روكي» خفيف لا
يتعدى العشرين كيلو جرام حتى يسهل حمله.. مع «روكي»
أكثر من بدلة بداية من بدلة الزفاف، ومروراً ببدل الخروج
والمناسباتومعه أيضاً بيجامة نوم وغيارات داخلية وجوارب
وثلاثة أحذية وجلياب بلدي وجلياب سعودي بطاقة بيضاء
ومسبحة وشيشب حمام ومصحف صغير.. «روكي» هذا أحدث
ما توصل إليه العلم في صناعة الروبوتات.

توقف «جين تاو» عن الكلام، وأشار «شين كيو» بيديه
للانصراف، فانصرف كل من في القاعة، ولم يبق سوى «يونج لي»
والمهندس «جين تاو» وصالح.. انتحى «جين تاو» بصالح جانباً،
وقال له بأنه سيدربه على استخدامه لمدة ثلاثة أياموسيعطيه سي
دى عليها كل شيء يخص الروبوت «روكي».. ستكون معه بمصر

لمساعدته في فهم أشياء في الربوت قد تتعذر عليه مسبقا.

ربت «جين تاو» على منكبي صلاح، وبصوت حانٍ قال له بأنهم في احتياج لفتاة عانس لتجريب «روكي».. هذه العانس ستعايشه وتعاشره معاشرة كاملة وتقضي معه فترة من الوقت، ثم تفصح لنا عن ما أحست تجاهه وشعورها ناحيته بأمانة وصدق.. ضم «جين تاو» صلاح إليه ضمة خفيفة وراح يتسم «يونج لي» و«شين كيو» باقتضاب.. وعاد يقول بأن الدمية «روكي» في طور التجريب، ولهذا لم نجعل لها شفرة سرية حتى يسهل انتقاله من شخص إلى آخر.. العانس ستقعد مع «يونج لي»، والذي سيسهل لك الكثير من إجراءات تلك العملية وستكلمه وتحكي له، ومن خلال هذا سيتضح الأمر لنا هل نحن نجحنا أم أخفقنا في صناعة هذه الدمية الجنسية.. كلام الفتاة العانس في غاية الأهمية سينكشف لنا من خلاله كافة الأشياء عن «روكي».. ما هي نقاط ضعفه وتميزه؟ فشله ونجاحه في أشياء معينة؟ جوانب القبول والرفض تجاهه ومدى حب العوانس وبغضهن له؟.

أنهى «جين تاو» حديثه وعاد إلى مقعده، واقترب مستر «شين كيو» من صلاح، وقال بأن له في هذه المهمة مليون دولار ستقسم بالتساوي بينه وبين الفتاة العانس.. ومائة ألف دولار له وحده إكراماً لقدمه مدينتهم الجميلة شنغهاي ضيفاً سعيداً لهم.

وهو مستلقٍ على فراشه في غرفته بعد ما حزم حقائبه للرجوع إلى مصر، جالت صورة نرجس في مخيلته وراح يقول هامساً هي نرجس... هي نرجس... هي نرجس.

روكي

«۲»

obeyikan.com

عاد صلاح إلى مصر محملاً بالهدايا لأخته مديحة، وأبنائها وأقاربه وجيرانه وأصدقائه.. قال له فهد مازحاً بأنهم كانوا يتوقعون أن يروا عينيه ضيقتين تشبه أعين الصينيين.. ليلة بأكملها قضاها صلاح، وهو يحكي لفهد وهدى ومديحة عن مشاهداته في شنغهاي.

أثر صلاح أن يريح نفسه، ويحصل على إجازة من عمله حين عودة «يونج لي» من الصين.. استبدل عربته القديمة بأخرى أحدث موديل، وأهدى منى جاكت من الصوف الإنجليزي القيم، وأعقب الجاكت هاتف محمول ماركة سوني، وعندما سألته عن سبب كل هذه الهدايا، قال لها بأنه يحب الجمال والجمال لزاماً عليه أن يحفظ في شيء قيم وفي سره تتم يقول تمهيداً وفرشاً لم هو آت .

بعد ثلاثة أشهر عاد «يونج لي»، وهمس في أذن صلاح قائلاً بأنه رجع ومعه «روكي»، وفي نفس الشقة التي ولجها صلاح آنفاً كان «روكي» في انتظاره.. هذه المرة الريبوت «روكي» بخلاف ما رآه في الصين وجهه يشابه السحنة المصرية، البشرة القمحوية والعينين السوداويين الواسعتين، الحواجب الغليظة، والشعر الناعم المصفف على جانبيه.

أمسك «يونج لي» الريموت ووجهه إلى «روكي» وأعطاه أمراً،

فتقدم نحوهما بخطوات تناسب حيز المكان وجلس مواجهاً لهما.. أشار «يونج لي» إلى «روكي» لمصافحة صلاح، والذي لبى أمره، فقام وصافح، قابضاً على راحة يده.. قال له «يونج لي» بأنه من الآن أنت مع صلاح ستطيعه في جميع الأوامر.. أوماً «روكي» برأسه قائلاً: نعم يا سيدي سأطيع سيدي في أوامره.

قدم «يونج لي» لصلاح حقيبة صغيرة من الجلد الطبيعي، وقال له بأن في هذه الحقيبة نصف مليون دولار، وفي نهاية العملية ستقبض النصف الآخر من المليون دولار، ثم أخرج من جيبه إيصال أمانة مدون به مبلغ عشرة ملايين دولار وقال لصلاح بأن يوقع على هذا الإيصال، وهذا الضمان حقهم في «روكي»، ومن ناحية أخرى حتى لا تسول له نفسه بأن يلعب بذيله، ولا يكون معهم أميناً في تجربتهم هذه، وطمأنه بألا يقلق من شيء، فهم في منتهى الصدق معه وسيأخذ هذا الإيصال وسيمزقه بيده بعدما ينتهون من أمرهم هذا.

أجلس صلاح «روكي» بجواره في المقعد الخلفي للسيارة وفي داخل جرابه، أثر السائق بأن يغير خط سيره المعتاد لوجود ازدحام مروري في أحد الشوارع الحيوية نتج عن اصطدام سيارتين.

ود صلاح بأن يخرج «روكي» من جرابه ليريه التحف المعمارية التي تخص الحقبة الخديوية والسيارة تسلك مسارها في شارع طلعت حرب.. تمنى لو أن «روكي» ينعم باستنشاق عبير نهر النيل ويحتسي كوباً من الشاي الساخن على ضفافه.. والسيارة تلج ميدان العتبة المزدهم بالنساء الراغبات في شراء ملابسهن، أحس صلاح باحتكاك بإبطه أحدث صوتاً يشبه حفيف

الأشجار، وضحك وقال في سره: يبدو أن «روكي» اشتم رائحة النساء فهاجت غرائزه فتحرش بي.. انعطفت السيارة محاذية لسور مجرى العيون، ثم ما لبثت أن صعد الطريق الواصل لقلعة صلاح الدين.. ونظر إلى «روكي»، وقال في داخله بأن هذه قلعة صلاح الدين الأيوبي، التي شهدت أحداثا جساما في تاريخ الشعب المصري، وأعظم شاهد على عظم البناء المصري وروعة فنه في النقش على الحجر وفي التصميم الهندسى المعماري. وفي أسفلها آثار الدولة الفاطمية والمملوكية التي يفوح منها عبق أصالة الماضي.. وأشار إلى «روكي» ناحية إحدى الشرفات المزينة بالأرابيسك والتي تعلوها الأواني المحلاة بالفضة قائلًا له هل رأيت من قبل أجمل من هذا؟.

سارت العربية بهم بشارع صلاح سالم، ومنه إلى ضاحية مصر الجديدة حتى وصلوا إلى جسر السويس، فميدان ألف مسكن، وانعطفت ناحية شارع أحمد عصمت بحي عين شمس، وفي النهاية رست بهم أمام مسكنه بالفلاحة في المرج.

انزعج السائق من كثرة المطبات وتكسر أسفلت الشوارع وقال له بأنه لو علم بهذا ما كان له أن يوافق أبداً بارتياح هذه المنطقة، فشوارعها تقطم ظهر السيارة.

الوقت تأخر، وهو الآن في الهزيع الأخير من الليل.. استحسن صلاح ذلك حتى يتجنب نظرات الناس، وبالأخص أعين الشيخ السلفي صالح بائع المنظفات والحاج مصطفى الفيومي صاحب المخبز السياحي، وأبو مريم بائع الطرح الحريمي.

حمل الجراب بعناية، وكان كلما تذكر قيمة إيصال الأمانة

ترتیش قدماء وهو یرتقی درجات السلم.

obeyikan.com

روكي

«٢»

obeyikan.com

من فرط تعبته من نهار يوم أمس، استسلم صلاح للنوم مستلقياً على ظهره كالجثة الهامدة، بعدما أرقد «روكي» على السرير، وفرش عليه الغطاء في الغرفة المطلة على المنور، استيقظ مبكراً في الحال اطمأن على «روكي».. مسح وجهه بمنديل ورقي ورش عليه قطرات من الصابون السائل، ثم استبدل المنديل بآخر أغمصه في زيت الشعر اللامع ودهن به شعره، ثم صففه على جنب وأسجاه مرة ثانية على السرير، وأسند رأسه على مخدة صغيرة ثم غطاه.

عادت مديحة إلى البيت بعدما أوصلت أبناءها إلى المدرسة، فتحت شقة صلاح، فتضايقت من أول وهلة.. الشقة يظهر عليها الاتساخ والإهمال فحوائلها مغبرة إثر تعلق التراب عليها وأرضيتها متسخة وسقفها يعشش عليه العنكبوت، أخذت على عاتقها تنظيف الشقة اليوم.. اندهشت مديحة وهي تفتح باب الغرفة وتساءلت في نفسها لماذا غير صلاح غرفته وظنت في بادئ الأمر أن هذا سبب تأخيره في الاستيقاظ، صفقت صفقتين خفيفتين، ونادت صلاح فلم يستجب لها وعادت ونادته مرة أخرى بصوت أعلى عن ذي قبل، فلم يرد عليها أحد لم تجد بداً من أن تزيح الغطاء من عليه، فهاها ما رأت، رجعت خطوتين إلى الخلف، وهي تضرب صدرها براحة يدها، وتقول بصوت هامس: رجل على السرير، دققت النظر، ثم رنت إليه برهة من الوقت، فالرجل ليس برجل فلا حياة تدب في داخله..

هذا موديل عرض ممن يشاهد في فاترينات المحلات .. خمنت بأن أخاها ربما أحضره معه من الصين، بناء على طلب أحد أصحاب محلات الملابس الجاهزة بوسط البلد، غطته مرة أخرى وواصلت عملها.

تأخر الوقت وصلاح لم يرجع بعد .. هاتفه يعطي رسالة مسجلة بأنه غير متاح، وفي خارج نطاق الخدمة .. قلقت مديحة فهي لا يأتيها النوم إلا بعد أن تطمئن عليه بأنه في الشقة أو في طريق رجوعه إلى بيتهم .. نزلت إلى شقته تنتظره بتلهف وكل لحظة تنظر إلى ساعة الحائط المواجهة لكراسي الصالة .. فجال في خاطرها الموديل واسترعى فضولها مشاهدته عن كثب .. فتحت باب الغرفة ورأته مسجى على السرير وعيناه تزهو أمامها ويلمع فيها بريق خاطف للنظر .. دنت منه عن قرب وحادثت نفسها لكم أنت جميل! خيل لها «روكي» بأنه عبد الهادي .. وأردفت تحدثت نفسها: آيت يا عبد الهادي مرحباً بك في دارك السعيد .. أراحت كف يدها على رأسه وبأنامل أصابعها تحسست وجهه فاستجاب لها وأسند ذراعيه على كتفها، وبيطء أنزل يده متحسناً ظهرها وراح يلامس رقبتها برفق .. رويداً رويداً أخذ يجذبها إليه فلثم شفيتها .. أحست مديحة بشيء ليس بالجميل ولا بالقبيح وغير قابل للتعبير .. أعطاه «روكي» هذه المرة قبلة طويلة أدهشتها .. أزاحت من أمامها وبصقت على الأرض من اشمئزازها.

استيقظت مديحة من غفوتها، وتذكرت عبد الهادي مرة أخرى، هذا الشيء غريب لا تفطنه .. عبد الهادي له روح وأنفاس ونبضات قلب كانت تحس بها، وهي في أحضانه، وتذكرت آخر مرة مارست الجنس معه، وقد كان مفرطاً في تعاطي المخدرات ..

انهال عليها ضرباً مبرحاً ترك سحجات على جسمها.. مزق ملايسها وشدها من قدميها وجرجرها من غرفة النوم إلى الصالة، ماراً بها حتى البلكونة.. شدت مديحة ستار البلكونة بأصابع قدميها وبرك عليها كالشور الهائج، وهي تترجاه بالعزيز والغالي أن يتركها وهو لا يلقي لكلامها أي اهتمام.. ضجيج سماعات الصوت للمحلات في الشارع وعبق رائحة الكفتة والفراخ المشوية والسّمك المقلي كان يطفئ على الجو شيئاً مبهجاً ويوصلها إلى ذروة شهوتها الجنسية.

أيام شهر العسل تابعت في ذاكرتها.. الشقة التي استأجرها أسبوعاً بالتمام والكمال من أحد أصدقائه بشارع شهر العسل بالعجمي.. طيلة هذا الأسبوع لم يفصلها عن الجنس سوى تناول الوجبات أو أوقات النزهة.. لم يشفع لها البحر وهي في داخله ما أن لمس جسدها حتى هاجت غرائزه، وانتحى بها جانباً، وكانت ترتدي المايوه الشرعي، مما سهل له مهمته بالاختباء في داخله.

رائحة السجائر التي كانت تفوح من فمه وتنهيداته، وهو يمتطيها ورفعها إلى أعلى وهبدها بقوة على فخذه وتقليبها على شتى المواضع، وآثار أسنانه على نهديها كل هذا كان شيئاً ممتعاً لها، فما من مرة انتهت شهوته إلا وأحست بأنها كانت في عالم آخر بخلاف هذا العالم.. غرقت حتى الثمالة في لذة جميلة وفي متعة غارقة غمرت جميع أعضائها فأنستها كل شيء.

أرقدت الموديل مرة ثانية على نفس وضعه الأول، وفتحت الباب وحمدت الله على سلامة صلاح.

obeyikan.com

روكي

«٤»

obeyikan.com

فكر صلاح ملياً كيف له أن يقنع نرجس بقبول معايشة «روكي» وهو طيلة حياته لم يكلمها سوى مرات معدودات، وكان معظمها بخصوص الدواء.. نرجس منزوية ومنعزلة عن الناس، وليس لها أصدقاء لهم صلة به ولا أقارب تعرف عليهم.. الحيلة الوحيدة التي من خلالها يستطيع الوصول إليها هي منى.

وعلى الفور هاتفها واتفقا على الموعد، والميعاد كان يوم الاثنين في الساعة الثالثة عصراً أمام محطة مترو منشية الصدر، والحجة الذهاب للجامعة لاستخراج مستخرج من شهادة النجاح.

في الدور العلوي لكافيتريا الجامعة انزوبا معاً.. هاجس منى راح يئن عليها من جديد وحلمها ذهب يراودها ويلح عليها بأن يصبح صلاح زوجاً لها.. الحلم يعبث في مخيلتها ممثلاً حالة كروفر، فما من مرة قابلته حتى ظهر ولاح أمامها فستان زفافها وكوشة فرحها وبهجة عرسها؛ لذا تضايقت عندما فاتحها صلاح في الأمر فهبت فيه صائحة:-

• ماذا تقول؟ هل ترضى ذلك لأختك؟ وهل وصل بك الأمر أن تصبح قواداً بغيض تجري تجارب قذرة على بنات جيرانك مقابل المال.

ضحك صلاح ضحكة خبيثة وشت عن مكر ولؤم وقال:-

• هذا الأمر فيه خدمة للبشرية عامة.

وقفت منى وقالت بضجر وحنق:-

- هل أنا بلهاء حتى أصدق الأعيك الخبيثة، أستودعك الله يا أمكر خلق الله.

جذبها من ساعدها وأعادها إلى مقعدها، ونظر إليها بتعجب وقال:-

- هذه المهمة سيكون لك نصيب وافر من المال فيها، لماذا تستخسرين هذا في نفسك.. الحياة فرص، هناك أناس يتتهزون بها وأناس لا يستحقونها.

أخرج صلاح عشرة آلاف دولار وضعها أمامها.. أدامت منى النظر إلى حزمة النقود، وتمت في داخلها بأن هذا المبلغ يعادل ما تتقاضه في ستة أعوام عمل في صيدلية الدكتور عبد الله.. توترت أعصابها وتلعثم صوتها، وتذكرت حالها وضيق معيشتها، وقالت بصوت متهدج:-

- وهل نرجس ستوافق على هذا؟

- ستوافق نرجس لا تقلقي من هذا، وهذه مهمتك أنت، وإني على ثقة في مقدرتك على إقناعها.

- نرجس غدت بالنسبة لي بمثابة الأخت الكبيرة، لطالما اكتنفتني بعطفها وحنانها وشملتني بشفتها وواجبها معي دين يطوق رقبتني.

- أنا مقدر ذلك، ولكن حين تعلم بأن ما ستتقاضه يبلغ النصف مليون دولار ستوافق، وإني على يقين من ذلك.

أول ما سمعت منى قيمة المبلغ الذي ستتقاضه نرجس حتى لوت شفتيها وقالت بغيظ:

- لها نصف مليون دولار ولي أنا عشرة آلاف دولار.

ضحك صلاح ضحكة صاحبة وقال باستهزاء:-

- هذه فكة مصاريف يد لك ولا تقلقي، فلك أنتِ مائة ألف دولار ستقتطع من نصيبي في العملية.

داخلها شعور بالفرح الممزوج بالتوجس، وهى تجرى العملية الحسابية بمعادلة مجموع مبلغها بالقيمة الدولارية بما يعادله بقيمة العملة المصرية، وتراءت لها وصورة نرجس أمامها وهى تحصي النقود آخر الليل وتعطيه للدكتور عبد الله:-

- لا أظن أن تقبل نرجس ذلك، نرجس إنسانة متدينة ومحترمة وأنا استبعد قبولها هذا الأمر.

- «روكي» لعبة، ونحن نهذي وليس في الأمر ثمة شيء جد، ولا نريد منها سوى انطباعها عن هذه اللعبة، وما أكثر اللاعبين في حياتنا هذه.. أنا سألعب وأنت ستلعبين ونرجس ستلعب على الجميع، وضحت الصورة الآن يا حبيبتى.

دارت الأفكار في مخيلتها، وهى راجعة إلى مسكنها، كيف لها أن تقنع نرجس.. أفليس في هذا مخاطرة لها فربما يتم طردها من الصيدلية هذا على أقل تقدير أو يبلغوا عنها الشرطة وستصبح حينئذ على قيد نزيلات سجن القناطر، الذى كانت تزور فيه خالتها آنفا.. فكرت وفكرت ثم توقفت عن التفكير على صوت سائق التوك توك يقول لها بأنه سيكتفي إلى هذا القدر من السير؛ فيبدو أن هناك مشاجرة أمام صيدلية الدكتور عبد الله.

المشاجرة لم تكن تخص الدكتور عبد الله، بل كانت بين أبناء الحاج بيومي صاحب محل الجزارة المواجه للصيدلية، والخلاف

على قدر نصيب كل واحد منهم في المحل .

غمغمت منى تقول: عراكم يا أبناء الحاج بيومي لا نهاية له .. جال في خاطرها محل جزارة الحاج بيومي واللافتة المعلقة على واجهته (محل للبيع بسعر ٤٠٠ ألف جنيه)، وذكرت حزن وتحسر نرجس وهي تشاهد اللافتة، فهي تتمنى أن تقتني المحل وتحويله لصيدلية وعلى واجهتها يافطة صيدلية الدكتور نرجس .

منذ يومين كانت تحصي حصيلة مبيعات هذا اليوم .. المبلغ فاق توقعاتها بكثير .. من عائد الصيدلية اشترى الدكتور عبد الله فيللا بالشروق، بخلاف صيدلية بالزيتون وأخرى بعين شمس قريبة من جسر السويس، وشالها براس سدر .. كل هذا من دخل هذه الصيدلية، التي غدت نرجس علامتها التجارية وشهرتها السوقية .

زوجة الدكتور عبد الله تكره نرجس، - ونرجس تحقد عليها، فهي نالت حلم حياتها، فلو افترضت نرجس موت الدكتور عبد الله، فزوجته على الفور ستبيع الصيدلية وتطردها شر طردة، وهي لا تظن أن زوجته سليلة الأسرة الارستقراطية سترتاد تلك المنطقة العشوائية .

لكم تتوق لتملك المحل .. ضحكت منى ضحكة خبيثة وسمعها محشور به سماعه الأذن وأغنية محمد فؤاد (الحب الحقيقي) تملأ أذنها ريشا تتجنب سماع التحرشات السمعية من المارين .. نازعها شعور جارف ضد المجتمع فصبت غضبها على الجميع، وقالت في سرها بصوت يكاد يسمع: هذا مدخلك يا نرجس، هذا مدخلك يا نرجس .

روكي

«۵»

obeyikan.com

اختلت منى بنرجس، وهي تهم بغلق باب الصيدلية، وبصوت هامس يشوبه الحذر طرحت عليها العرض.. نظرت إليها نرجس بحنق أزاحتها من أمامها، وقالت لها لولا عشرة العمر للعنت ها بأقذع الشتائم.. أشارت إلى صلاح الذي يقف متمسراً أمام محل جزارة الحاج بيومي في مكانه تعلق فيه ابتسامة مسالمة ومتأبطاً حقيبة سونسنات بها مقدم العملية.. وعادت منى تقف بجوارها.. وبصوت خافت قالت لها: مع صلاح ١٠٠ ألف دولار هذا يكفي ويفيض من قيمة المبلغ المدون على اللافتة.. يرفع صلاح يده إلى أعلى، مشيراً إلى اللافتة ثم ما يلبث أن ينزلها إلى أسفل، مشيراً إلى الحقيبة.. أعادت نرجس النظر هي الأخرى إلى اللافتة والحقيبة وجال في خاطرها في بداية عملها مع الدكتور عبد الله وما تنامى إلى علمها من معلومات.. قال لها أحد المساعدين السابقين له، وبعض الأهالي القدامى بالمنطقة، بأن هذا الصيدلي كان يخبئ جدول عقاقير المواد المخدرة بركن خفي من الصيدلية، هذا الركن كان له مخزن في بيته القديم بالمرج، يداري فيه المواد المخدرة، التي تستعمل في تركيبات بعض الأدوية، والتي تخص شفاء بعض الحالات المرضية.

قالوا إن منطقة الفلاحة كانت نائية ولم يكن بها نقطة شرطة ولا يوجد بها دوريات شرطة تجول بها مما سهل له مهمته، هذا الجدول الخاص بالعقاقير المخدرة جلب منه كنوز المال.. ولما علم من مرشد كان عميلاً مزدوجاً يقبض منه آخر كل شهر،

ويعطي معلومات خاطئة لوحدة البحث الجنائي بقسم المرج بأن سيرته فاحت وأحد المدمنين فاق إلى وعيه، وأقلع عن التعاطى جرسه في المرج والخصوص، أغلق صفحات الجدول وتخلص من المخزن والعقاقير واكتفى إلى هذا الحد من البيع.

تمت نرجس تقول بأن الدكتور عبد الله وغيره سلكوا طريق الاعوجاج، ولم يبالوا بشيء.. الكل في هذه الدنيا يعيش في أدوار تمثيلية في الشرف والنزاهة، وفي داخله غير ذلك إنسان قدر وحقير لو باستطاعته أن ينال كل شيء ما تردد عن ذلك.

العرض المقدم لها، لاثمة سرقة أو نهب أو احتيال فيه، فلماذا ترفضه.. أليس في هذا ظلم لنفسها.. ألا يكفي قسوة وظلم المجتمع لها حتى تظلم هي نفسها.. على أية حال هي ستدخر مبلغاً لنفسها من صيدليتها الجديدة، تهبه إلى نقيب السيدة زينب يحسن به على الفقراء.. اقبلي يا نرجس.. اقبلي يا نرجس ولا تترددي.

أعدت النظر إلى صلاح وحلمها الوردى ما زال عالقاً في خيلتها؛ فابتسمت، فاندفع إليها صلاح فرحاً، وأسند أمامها حقيبة النقود، ومن خلفها منى تربت على كتفها، أشار صلاح إلى أدراج الدواء، وقال بأن في هذا الدواء علاج للأمراض وفي عمليتنا هذه أيضاً علاج للبشرية.. أنت هنا تقدم ما يخفف من وطأة ألم المرض، وفي روكى أيضاً علاج لداء العوانس.

أحضر صلاح جوال دقيق فارغ، وألبسه في «روكي» وجوالاً آخر ملاءً دقيقاً على نفس وزن «روكي».. نال ذلك إعجاب الجيران المطلين من شرفاتهم والمتواجدين أمام بيوتهم.. نياتهم

السليمة قالت لهم بأن هذا نبل من صلاح وعمل خير اكتسبه من عمله الجديد، وهو الآن يرد جميل أهل حيه، وفي نفس الوقت خرجت منى من شقتها الكائنة بالدور الأرضي.. وأملها صلاح بالحوال المخبأ فيه «روكي» لتحمله بعناية.

لم يكن بالشقة سواها.. أخرج صلاح «روكي» من الحوالم وأخرجت منى من الحوالم الآخر الدقيق وأفرغته في طبق بلاستيك كبير تستخدمه أمها في غسل الملابس.. ارتاب صلاح من سوء حالة «روكي» في الحوالم، فربما حدث له عطل فني؛ فأخرجه منه، ونظفه ولمعه كحالته السابقة، وأشغله وأفهم منى طريقة فتحه وقفله ووظيفة كل زر في الريموت.

أرقدت منى «روكي» على سريرها، وألقت عليه غطاءها؛ فشقتها لا يوجد فيها مكان غير هذا تستطيع إخفاءه فيه.. شقتها على خلفية واجهة البيت التي يشغلها محلان ولا يوجد بالشقة سوى غرفة واحدة مظلة على المنور ينحشران فيها هي وأمها، ينامان على سرير وأخواها يرقدان على السرير الآخر.

حضرت أمها وأعقبها أخوها ولم يلاحظوا شيئاً، في آخر الليل وتحت الغطاء التصقت منى ب«روكي» المسجى بجوار الحائط.. أعطت منى ظهرها لأمها واطمأنت لما علمت بأنها نامت.

التحمت منى ب«روكي» بامتزاج شديد ريثما لا يأخذ «روكي» حيزاً على ما هو معتاد لحيزها على السرير وحتى لا يلفت انتباه والدتها.. تحت الغطاء أسدلت الظلمة ستائرهما، والكائن الملتصق بها لا ثمة روح ولا مشاعر به.. أضاءت هاتفها فبان وجه «روكي».. كم أنت جميل يا «روكي»؟ أبداعوا في تصميمك وتفننوا في تقسيات وجهك وجعلوك لوحة فنية رائعة في الجمال..

شعرت منى بدفء في الغطاء أحمى جسمها؛ فأحست بالانتعاش على الرغم أن برودة شهر طيبة تلقي بظلالها على جسدها.

كم تتوق منى لرجل تتكى عليه في وجعها وتشكو إليه همها وفي آخر الليل ترتمي في حضنه.. وتعجبت في داخلها أيكون روكي رجلها.

لثمت شفثيه برقة؛ فبادلها بنهم شفثها السفلى وراح «روكي» يتحسس جسدها ويضغط بيده على مواضع مثيرة جنسياً للمرأة.. أحست بقشعريرة والقشعريرة تحولت إلى لذة واللذة غمرتها عن آخرها.. زاغت حدقتها، ثم ما لبث أن انهال عليها بالقبل العنيفة على وجتيها وشفثيها، من فرط ظمئها ذابت مثلما تذوب قطعة الثلج في كوب العصير.

فاقت منى فأحست بسائل بين فخذيها.. في بادئ الأمر خمنت بأن هذا الشيء اللزج الذي ينزل بعد الاحتلام.. إلا أن رائحة السائل هذه المرة مختلفة ومقرزة.. أزاحت الغطاء وذهبت إلى المرحاض.. حملقت النظر وعادت وفركت عينيها وعادت جاحظة النظر مرة أخرى، لعلها ما زالت في الحلم ولم تستيقظ منه بعد.. هالها ما رأت وصعقها ما على فخذيها من دم.. «روكي» فض غشاء بكارتها وأفقدتها عذريتها، استعرت بطنها ألماً، وارتعدت أوصالها، وانقبضت عضلات وجهها وانكمشت عيناها حتى صارت كحبات السمسم من فرط صغرهن.. راحت في نشيج حار يصحبه نوبات من البكاء الهستيرى المكبوت.. ارتعشت أعصابها وقرقعت أسنانها من فرط احتدام بكائها وانطباق فكيها. استجمعت قوتها وربطت جأشها وهدأت أعصابها، رشت على جسدها الماء البارد، وغسلت ملابسها الداخلية وعادت إلى

مرقدها؛ فأحدثت صوتاً أيقظت أمها على إثره، فأحست بالماء البارد على ظهرها، فتحسرت عليها ودعت الله أن يرهما حمام ليلة زفافها.

طيلة الليل لم تذق النوم وهي تفكر في مصيبتها.. يا صلاح يا لعين تسول لك نفسك وتترف في حقي ذلك الجرم.. لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.. الثأر والثأر لا شيء سواه.

في الصباح ومع صياح الديكة، تسحبت إلى مرقد أخيها وسحبت من تحت مخدته خنجراً عمانياً مثقوباً جنباته حتى يسهل إيلاجه في من يعاركه ويسهل تقطيعه، فأخوها كثير المشاجرات وأصبح له أعداء في كل شارع وعطفة حارة ولا يخرج من بيته إلا وهذا الخنجر في جيب بنظونه الخلفي.

هاتف صلاح وقالت له بأن هناك شيئاً جد وتريده عاجلاً الآن.. وقالت له بأنها ستفتح الباب ويصعدا إلى سطح المنزل لأخذ حريتهما في الكلام.

في نفس الجوال الذي أحضر فيه صلاح «روكي» ستقطعه إرباً إرباً.. أشلاؤه ستوزع على أشهر مقالب زباله القاهرة، ستجعله عبء لمن يعتبر.. صلاح سيكون نجم السوشيل ميديا وصوره ستسطع في صفحات الحوادث وسيكون مادة إعلامية شيقة يشغف الناس بمشاهدتها في الفضائيات.

هل تقدر منى بإغراء صلاح وهي طيلة الليل لم يغمض لها جفن، وهل باستطاعتها إثارة صلاح جنسيا ريثما يسلم لها نفسه وتمزق أشلاءه وعيونها مازال يتطاير منها الشرر.

ضحكت ضحكة خبيثة لم تخل على صلاح، وأشارت له إلى الغرفة المبنية خصيصاً لفرن العيش.. أضاءت الغرفة ونزعت طرحتها واسترسل شعرها على راسيها، ومالت بظهرها على الفرن بإحباءات جنسية.

ودعت صلاح وقالت له هيت لك.. تسمر صلاح في مكانه وساوره الشكوك في الحاصل أمامه.. وتقدمت هي ناحيته وأعطته قبلة خفيفة في شفثيه، وهي تخرج الخنجر من جيب عباءتها.. رجع صلاح خطوتين إلى الخلف آخذا حذره.. انقض على مقبض يدها ونزع الخنجر منها وأزاحها من أمامه.. ناولها الصفعات والشتائم؛ فارتمت على الفرن باكية.

حكّت له ما حصل ليلة أمس.. ضحك صلاح ضحكة صاخبة وضمها إليه ضمة خفيفة.. وبنبرة حانية، اعتذر لها عن هذا اللبس الذي حدث وأفهمها بأن هذا ليس بدم، بل هو سائل ذي لون أحمر يوهم الفتاة بأنها في ليلة زفافها وعريسها فض غشاء بكارتها، وهذا يحدث فقط في أول مرة استخدام للدمية الجنسية، وتأسف لها بأنه نسي أن يخبرها بذلك.. قال لها سبق وقلنا نحن بصدد لعبة وليس في الأمر ثمة شيء جد.. ضحكت منى فرحة وضربت صلاح على صدره، وقالت له هذه لعبة سخيفة كادت أن تقتلني وتقتلك وإن كان هذا هو اللعب عليك أن تقول لي ما هو الشيء الجد عندك.

روكي

«٦»

obeyikan.com

وفقاً لما أعدّ صلاح، نسقت نرجس مواعيدها ورتبت حالها..
أمها الآن موجودة بالعجمى عند أخيها الموظف بميناء الدخيلة.

في هذه المرة كان «روكي» مندساً داخل كرتونة مستلزمات طبية كبيرة مقواه ومبطن جانبيها بالإسفنج.. تلقفت منى الكرتونة من صلاح من على بسطة السلم، وارتقت بها الدرجات، وعلى الفور تناولت نرجس الكرتونة منها ووضعتها بالصالة وجلست منى في صالون الاستقبال.. نظرت إليها منى ملياً، ثم ابتسمت وقامت وأخرجت روكي من الكرتونة.. قالت بأن روكي هذا سيجلب الخير لنا.. هذه الدمية هي خبزتنا في الحياة، فواجبنا المحافظة عليه.. طلبت منها أن تنمى خيالها وتنعشه حتى تحبك خديعتها، ويكون تقريرها عبارة عن سيناريو فيلم واقعى محكم التفاصيل.. ظهر على نرجس الارتباك والقلق.. طمأنتها منى بأن كل هذا لا ضرر منه بل سيعود بالنفع على البشرية.. وشرحت لها طريقة تشغيله وأنظمة عمله وكيفية برمجته.

أجلست نرجس «روكي» في صالون الاستقبال، وجلست أمامه.. ابتسم لها ابتسامة بلهاء توحى بالسخرية أكثر من الترحاب.. ألقى عليها تحية نمطية لم تشعر ناحيتها بالمودة والألفة.. لوت شفيتها باستنكار، وتذكرت صلاح وهو يقول لها بأنه سيكون خير جليس وونيس تأنس له في وحدتها.

تذكرت منى وهي تشرح كتالوج تشغيله ومكونات ومساحات ذاكرته.. أخرجت الكتالوج وفتحت برنامج الطهي وأعطته أمراً بعمل كوب من الشاي؛ فمشى بخطوات منتظمة تشبه خطوات

جند الحراسة في دورية حراسته الليلية، وهي توجهه بالريموت ناحية المطبخ.

تشابه الأمر لديه فبدلاً من أن يسكب السكر في البراد سكب الملح.. أفرغت نرجس البراد من الملح وعاد هو إلى سكب السكر، ثم أعقبه الشاي فالماء.. غلى الشاي؛ فصب كوباً وقدمه لنرجس.. فرحت وصفقت صفقتين تشجيعاً له.

من أول رشفة لم تستغ نرجس مذاق الشاي.. «روكي» قلب الشاي بطريقة أفقدته نكهته.. التمسث له العذر فدائماً البدايات تحدث لها أخطاء، وهذا الخطأ الأول، وعليها مسامحته.

فتحت نرجس الثلاجة وأحضرت الجبن والبيض والفول والمربى ووجهته لإعداد الفطار، فجهز لها بطريقة أدهشتها من فتح علبة المربى وسلق البيض ورج الفول وخلطه بالتوابل وعصر الليمون عليه، إلا أنها لم تستطع الطعام واكتفت بتناول القليل منه.. وأدركت بأن للبشر أنفاساً تختلط مع الطعام تضيي على الطعام مذاقاً واستمتاعاً في تناوله.

تضايقت وهي تراه أمامها يصطدم بصورة منظر طبيعي معلقة على الحائط فتهوي الصورة على الأرض؛ فتنشطر نصفين.. «روكي» لا يقدر على فهم الجمال ولا يتذوق معناه حتى لو أنهم برمجوه على ذلك، فالجمال شيء حسي يطري الروح ويهيجها، أما الذي أمامها فهو دمية منزوعة الروح والإحساس لا فرق بينه وبين قطع الأثاث المتواجدة في شقتها.

ساعة بالكمال والتمام وهي جالسة قبالتها تعطيه الأوامر، وهو ينفذها بتلقائية مملّة.. تذكرت صلاح وهو يقول لها بأن

«روكي» لعبة.. فقالت لنفسها فلنجرب معه اللعب وأسلي نفسي وأشغل به وقتي.. شاركته لعبة الشطرنج.. «روكي» يحرك قطع الشطرنج بطريقة محفوظة حتى إن كل توقعاتها تكون في محلها في تحريكه لقطع الشطرنج.

أغانيه المسجلة في كارت ذاكرته لا تطرب ونكاته سمجة لا تضحك وأقواله وأفعاله مكررة غير مرغوب فيها سئمت منها. نما إلى سمعها صوت وقوع شيء في المطبخ؛ فأرهبها مما جعلها تقدم خطوة وتؤخر الأخرى فإذا بالصوت صوت قطة أوقعت إناء الطهي.. هل في إمكان «روكي» إعطاءها أشد ما تحتاجه الأنتى وهو الأمان؟ وهل في إمكانه مطاردة لص والقبض عليه وتسليمه إلى قسم الشرطة وسماع أقواله في النيابة؟.

وفي آخر الليل أبت أن تبیت بجوار «روكي»، فهي لن تبیت إلا في حزن زوجها المقدر لها عند خالقها ولا تقلع ثيابها إلا للشخص المكتوب لها في أوراق صحفها الأولى.

وهي مستلقية فكرت كثيراً، وتذكرت صلاح ومحل الحاج بيومي الذي أبرمت عقد تملكه عصر أمس، وذكرت شيخها الحاج عطا الله وعهدها معه بأن تصدقه القول وتفصح له عن ما جرى لها طيلة غيابها عنه.. وذكرت ورده وحضرتة وحلقة ذكره وسعادتها عندما تراه.. وتذكرت الطاهرة عقيلة بني هاشم وابتسامتها العطرة لها ونصيحتها لها بالصبر.

تكومت الذكريات حتى صارت مثل جبل من الرمال ينزاح ويهيل عليها، وهي لا تقدر على صده.. ذكرى جلساتها مع والديها وتعليمها الحق والخير والعدل والمنطق.. ذكرى قطع المطالعة التي كانت تستذكرها عن الخلق القويم وموضوعات

الإنشاء عن القيم الفاضلة.. معلمها وفصول دراستها ومدرجات
محاضراتها وأقاربها وسلوكهم النبيل.

راحت الذكريات تهب علىها.. ذكرى تعقبها ذكرى أخرى،
تسحقها سحقاً وتمحقها محقاً.. تفصد العرق من وجهها وسالت
دموعها.. استعادت بالله من هذا المكر وهو خطر في خاطرها بأن
تصحب في غدها «روكي» بعدما تكون قد ألبسته الجلباب
الأبيض ووشحته بالطاقيّة البيضاء وأنعلته بالحذاء الأسود اللامع
ووضعت مصحف يد صغير في جيب جلبابه، وعلقت المسبحة في
يده، تسعد به أحياءها الأطفال وتفصح لشيخها عمّا حدث لها
طيلة غيابها عنه.

روكي

«۷»

obeyikan.com

بالتأكيد شيخها سيلتمس لها العذر ويسامحها فهو إنسان خير وطيب ولا توجد ثمة ضغينة لأحد في داخله. وفي مرة سمعته يقول جملة أدهشتها وأعجبتهما في نفس الوقت (الانتقام لغة الأغبياء).

اليوم لن نخجل من أحد.. ستُخرج «روكي» في الهواء الطلق والجميع سيتعرف عليه وتشهر بالحقراء الملاعين، لاعقى المال.. أجلسته بجوارها على المقعد الخلفي لسائق التاكسي الذي أكثر من أسألته عنه وأفرط في لغطه وثرثرته طيلة سير السيارة.

بدا «روكي» جميلاً وهو يرتدي الجلباب الأبيض ومنتشحاً الطاقة البيضاء والمسبحة متدلّية من يده.. نزلت نرجس من السيارة قابضة على يده، وهي تأخذ كيس الحلوى قال صاحب المحل متمماً في سره: ما أجملك يا نرجس أحضرت عروسة على هيئة شيخ صوفي لتفرحي الأطفال، من أول وهلة حينما رآها الأطفال جروا نحوها، فرحين بها وبضيفها الكريم وصائحين: نرجس نرجس نرجس. التف حول «روكي» الأطفال.. منهم من تأبطه ومن تعلق على رسغيه وآخرون صافحوه واتبعوه حتى وصل المسجد وراحوا يسألوا نرجس مازحين هل له أولاد صغار مثلنا كي نلعب معهم.

في المقصورة وأمام الضريح.. أصوات الذاكرين ومرتلي القرآن، ومادحي النبي، وطالبي البركة من أم هاشم والروحانيات العطرة وعبق رائحة المكان أبهجت «روكي» وظهرت على وجهه ابتسامة

مشرقة وشت على استشراقها للمستقبل، أعقبها تصفيق وتهليل وتكبير، أخرج «روكي» المصحف ورفعته إلى أعلى وراح يتمايل ويهتز ويدور حول نفسه، كما يدور راقص المولوية الشهيرة.. النسوة أطلقن الزغاريد والأناشيد وأحاطوه مسرورين به.. أصواتهن رجت ساحة مسجد أم العواجر.

سعد المريدون والمحبون ودرأويش السيدة ولم يسأل أحد عن ماهيته ولا عن دولة نشأته ولا عن تكنولوجيا تصنيعه، ولا عن سبب إتيانه أو الغرض من ابتكاره إلا أنهم قالوا: هو ذاكر لله ومحب للسيدة الطاهرة بطلّة كربلاء ولآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

نما إلى علم المصلين نبأ «روكي»، فاصطحبوه إلى صحن الجامع وصلى معهم صلاة العصر، وانضم إلى إحدى حلقات الذكر.. اندمج مع الذاكرين قرأ وردهم ورتل حزيم وردد خلف شيخهم القرآن والدعاء والاستغفار ووقف متأبطاً ذراع أحدهم متمائلاً معهم، وعنى بحضرتهم ومردداً ذكرهم باسم الله المفرد.

ذاع خبر «روكي» بالمنطقة؛ فتجمع زخم كبير من الأهالي فأخرجوه إلى خارج المسجد وطافوا به ميدان السيدة زينب.. أصحاب المحلات ألقوا عليه الحلوى ترحيباً بقدمه وأصحاب المطاعم قدموا له الوجبات تكريماً له.

درأويش السيدة أقاموا له ما يشبه المولد البسيط من نصب خيمة صغيرة أمامها أرجوحتان، وأداروا سماعات مكبرات الصوت التي صدحت في المكان على مدح شيخ المادحين ياسين التهامي، وعلى إنشاد الشيخ العطواني وترتيله آيات البُرْدَة الشهيرة التي نظم أبياتها الشيخ البوصيري.

أقطاب ومشايخ الطرق الصوفية أحاطوا بـ«روكي»، مرحبين
بقدومه وآخذين منه بركاته.. شيء مذهل «روكي» فرح بهم وسرَّ
لمجاورتهم ومتأقلم معهم كأنه يعرفهم منذ زمن.

أثناء جلستهم أخذ يُسبح معهم ويستغفر الله وينبض قلبه ذاكراً
الله.. يحدث حركات مثل أن يرفع أصبع يده السبابة إلى أعلى
رامزاً لتوحيد الله.. السيارات تطلق العنان لأصوات الكلكسات
والنساء تطل من شرفاتهن يطلقن الزغاريد التي تضيء على
الجو بهجة ما بعدها بهجة.

تساءل البعض عن هذا الذي يحدث أمامهم؛ فكانت الإجابة
كل هذا من بركات الشيخ «روكي»، ولا أحد في مقدوره فهم ما
يحدث لهذا الشيخ كرامات عصية على الفهم.

كانت نرجس تراقب ذلك، فتعجبت كيف له أن يتركها بهذه
السرعة ويتعاش مع هؤلاء الدراويش والمريدين والأناس الطيبين
المحبين للسيدة زينب.. وفرحت من أعماقها كم أنت رائع يا
«روكي»؟! لقد أحببتك لحب هؤلاء الناس الأنقياء لك.

وفي غسق هذا اليوم قدم الشيخ عطاالله وعلم ما
حدث في النهار وعلى الفور طلب حضور نرجس.

obeyikan.com

روكي

«۸»

obeyikan.com

انتحى الشيخ عطا الله بنرجس جانباً.. اعترفت له نرجس
بما جرى لها ورجته أن يسامحها ويقبل اعتذارها.. رمقها الشيخ
بنظرة، تطاير الشرر منها وقال بحنق:-

- هل هذا عهدي معك؟

- معذرة يا شيخي لقد زين لي الشيطان المنكر وأنا انقذت
خلفه بغباء.

- هذا عذر أقبح من ذنب.. يا نرجس هذه تجارة رخيصة
وحقيرة بالغرائز التي تجلب الشهوة الحرام.. الإسلام الحنيف نهى
عنها وقال الله تعالى «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ».

طفرت دمعة من عينيها أثارت شفقتة وقالت بنبرة حزينة:

- أنا استغفرت ربي تائباً له.

- نظر إليها حانياً وبصوت مبحوح قال:-

- يا نرجس سبق وقلت لك اصبري، فالصبر أعلى درجات
الإيمان «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ».

- سامحني يا شيخي وساعدك بأن أعيد النقود و«روكي» إلى
صلاح.

- الوثن هذا رجس من عمل الشيطان لن تعيده إلى صلاح بل
ستخلصين منه إلى الأبد وتدفينيه بيديك.

-لقد تكلف تصنيعه الكثير من الدولارات وصلاح وقع على إيصال أمانة مدون به الملايين من الجنيهات، فإن لم أعده سيسجن صلاح؟.

حملق الشيخ النظر فيها، وقال بغلظة صوت وشت عن غضب وكره :-

- بل ستدفينه يا نرجس، وببيديك وفي القبر الذي اخترته آنفاً.

توسط «روكي» هذه المرة الشيخ عطا الله ونرجس، وكانت الشمس قد دلكت عن كبد السماء، وولت إلى حالها.. سارت السيارة بطريق صلاح سالم ومنه انعطفت إلى مدافن الغفير، ثم صعدت المطلع غير المرصوف والمنتهي إلى بداية المدافن.. اعتذر لهم السائق بأنه سيكتفي بذلك القدر.

نزل الشيخ ثم أعقبته نرجس التي أنزلت «روكي» بدورها، متأبطة ذراعه وسارت خلف الشيخ.. الطريق مستقيم تحفه المقابر الممتدة بلا نهاية والظلام الدامس يلقي بظلاله الحانقة للأنفس البشرية، وصوت صليل الليل ونباح الكلاب الضالة وأنين نرجس المتوجعة وتسايح الشيخ الذاكرة تسري كموسيقى روحانية تكتنفها عناية إلهية.. يلتف «روكي» جانباً ويدور ببصره في الفضاء الذي يرمز إلى النهاية الأبدية المؤدية إلى وجود خلودي.. ود «روكي» أن يقول: لماذا تدفونني وأنا صُنعت بغية هدف نبيل وهو إسعاد البشرية وأنا صُمت وأتيت هنا لفرحة العوانس، وأكون شريكاً لهم يؤنس حياتهم البائسة ويملاؤها بالفرحة.. وتساءل في نفسه متعجباً إذا كنتم تريدون التخلص مني فأجيونى فلماذا لم تتزوجهن؟؟، ولماذا المجتمع الذكوري يلهث وراء الجميلات شاهيا ممارسة الجنس معهن، وتاركا متواضعات الجمال

لخالهن البائس؟؟.

صمت القبور المطبق ولفحات الهواء المنعش وحفيف الأشجار
وشهقات الشيخ وزفراته النابضة من قلبه الله الله، تنير ظلمات
الليل الدامس وتبعث رسائل بأن لله حكم وتقدير في خلقه لو
أدركوا معانيه لعظمت قلوبهم وعفت أنفسهم وهدأت سرائرهم
واطمأن حالهم.

ولج الشيخ المقبرة ونظر إلى نرجس وقال بنبرة حازمة وحاسمة
مشيراً إلى القبر:-

- هيا يا نرجس احفري قبرك وادفني فيه هذا الرجس.

نظرت إليه بحسرة وهي تضرب صدرها براحة يديها وقالت
باستعطاف ورجاء:-

- «روكي» هذا ليس ملكي وحدي لي شركاء سيغضبون مني لو
فعلت ذلك.. ساحمني يا شيخي واستحلفك بالله بأن تكف عن
هذا الأمر الذي سيسبب لي مشاكل لا حصر لها ولا طاقة لي على
تحملها.

- اسمعي كلامي ولا تماطلي، في هذا الفعل نفع لك ولكل
الناس هيا احفري القبر.

انصاعت لأمره وجلست على الأرض تغرف الرمال وتلقي
بها على الجانب.. تذكرت حالها واغتمت، وبدا عليها الضيق
المصحوب بالحزن البالغ.

إنه لشيء غريب تأتيها همة وقوة وهي تسحب الرمال وتلقي
بها إلى أعلى.. نظرت فوقها فرأت الشيخ ينظر إليها مشجعاً

ومثنيًا على عزيمتها، ثم أدارت النظر إلى السماء وقالت: ربي إن هذا هو قدري وأنا مسلمة به وهذا هو مصيري في الحياة وأنا مؤمنة به.. رب اغفر لي ذنبي وامنحني الصبر واعف عن خطأ ما كنت عازمة عليه.

حجب السماء تنكشف والشمس تعود وتضيء والقمر يزداد تألقاً وهو يدور حولها والنجوم تتراقص والشهب والنيازك والرعد والبرق.. وجه كريمة الكريبات والطاهرة و بنت الأكرمين وحبيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام يحجب فضاء الكون.. صوت الشيخ يعلو ويضج في المكان: يا لطيف يا كريم يا ودود، ست الحسن وعقيلة بني هاشم تبسم لها ابتسامة تنتزع روحها نزعاً قوياً إلى عنان السماء وقالت: لقد كنت منذ قليل بجوار جدي خاتم المرسلين وصحبه الصديق وأبي كرم الله وجهه.. يعيشون لك السلام ويثرونك لقد هدى الله بك رجلاً هداية ملأت السماء والأرض.. زوجك يأتيك يا نرجس من بلد ضرب بها جدي المصطفى المثل لبعده المسافة عن بلاد المسلمين.. زوجك ولد لك وخلق من أجلك، اسعدي يا نرجس بزواجك الجميل.. كتب الله لك أكثر من فرحة.. فرحة الهداية وفرحة الزواج وفرحة سعيك إلى الطريق المستقيم.. افرحي يا نرجس، افرحي يا نرجس.

أهالت الثرى على «روكي» وراحت تدب على القبر بقدميها كي تسويه بالأرض والشيخ في كنفها يسبح ويمجد ويكبر ويهليل بوحداية الله، ونرجس تصفق وترقص وتغني ابتهاجاً لبشارة أم هاشم السيدة زينب.

oboiikan.com

obeyikan.com

روكي

«۹»

obeyikan.com

وبعد أسبوع، هاتف صلاح منى قائلاً لها بأنه سيأتي آخر الليل لمقابلة نرجس فالموعد قد حان.. وبدورها سألت منى نرجس عن «روكي»؛ فقالت لها بتهكم بأن «روكي» الآن تحت الثرى ويغدو في عداد الأموات ونسيت أن تنشر نعيه في الجرائد. في التو هاتففت منى صلاح وأخبرته بما جرى لـ«روكي» فأغلق الهاتف في وجهها وأتى مسرعاً وعلامات الضيق كأموج عاتية تبدو على وجهه.

نظر صلاح إلى نرجس شذراً وبصوت عالٍ قال:-

- أين «روكي»؟

- كما قلت لمنى، مات.

بقبضة يده طرق صلاح أحد أرفف الدواء أحدث دويماً في الصيدلية ثم قال:-

- إن لم تحضري «روكي» سيكون هذا اليوم هو آخر يوم في حياتك.

رمقته بدون اهتمام، ثم رنت النظر إلى منى ولوت شفيتها باستنكار وقالت:-

- أيها الحقراء انصرفوا الآن من أمامي، وإلا أحضرت لكم الشرطة.

انقض عليها صلاح مكيلاً لها الصفعات والتي على إثرها

صرخت صرخة في ثناياها الاستغاثة والألم.. سحبت منى من أسفل إحدى الكراتين المتواجدة بركن إعطاء الحقن بخاخاً مخدراً كانت تركنه للدفاع عن نفسها من البلطجية ومتعاطي المخدرات، وفاجأته بالرش على وجهه فسقط مغشياً عليه..

تجمع في داخل الصيدلية الكثير من رواد مقهى علي الأسيوطي والعاملين بمحل الرخام ومالكي محل الموبايلات (فاتحة خير) المجاورين للصيدلية.. بسرعة بديهة قالت لهم منى إن صلاح حاول معاكستها بألفاظ غير لائقة، فكان هذا جزاءه.. رشت نرجس على وجه صلاح قطرات من العطر فعاد إلى وعيه .

علمت مديحة بخبر مشاجرة صلاح ومنى في صيدلية الدكتور عبد الله من أبناء الحاج مصطفى الفيومي صاحب الفرن الفينو الملاصق لبيتهم.. وارتدت إسدالها واتشحت بالحجاب على عجل وأسرعت في خطوها .

هدأتها منى وقصت عليها الحكاية بكل تفاصيلها الدقيقة، تذكرت مديحة الدمية الجنسية التي رأتها سابقاً، فاحتقرت صلاح، وتذكرت إيصال الأمانة فأشفقت عليه.. ضحكت مديحة ضحكة صاخبة أمام الجمع المكتظ بهم الصيدلية وضمت منى إليها وقبلتها على رأسها، وقالت إن أخاها صلاح أخطأ ونال عقابه وهي تتأسف لها .

انصرف كل من في الصيدلية.. أفضلت منى باب الصيدلية وبعد حوار استمر لأكثر من ساعة كان اقتراح مديحة هو الراجع لهم جميعاً بأن يذهبوا في الحال إلى مدافن الغفير بالدراسة، يخرجوا «روكي» من القبر، وكل من تقاضى نقوداً يرجعها إلى صلاح،

وهو بدوره يرجع «روكي» والنقود إلى «يونج لي» ويستلم إيصال الأمانة، عند هذا الحد تنقطع علاقة صلاح ب«يونج لي» والباعة الصينيين وكل يذهب إلى حال سبيله.

وقفت نرجس وصلاح ومنى ومديحة في وسط شارع التربة السلطوية ريثما تأتي عربة.. الوقت تأخر وبلغ الثانية والنصف صباحاً.. مترو الأنفاق أغلق أبوابه وانتهت آخر مواعيد رحلاته من حوالي ساعة ونصف، والمنطقة تنعم الآن بالسكون والنوم العميق.. لفت انتباههم قدوم سيارة أجرة تاكسي تقترب منهم.. تعجبت مديحة ما هذا الذي يحدث أمامه.. صاحب السيارة عبد الهادي يشير لهم ويقف في مواجهتهم.

obeyikan.com

روكي

«١٠»

obeyikan.com

جلس صلاح في الكرسي المجاور لعبد الهادي، وتجنبت مديحة الجلوس خلف عبد الهادي ومنى توسطت نرجس ومديحة.. أدار صلاح ظهره لعبد الهادي وعندما حاول عبد الهادي الكلام معه بأن يسأله عن قبلة وصوله باءت محاولته بالفشل، فأجابته نرجس مدافن الغفير في الدراسة.

ولما سألهم مندهشاً عن سر ذلك وفي هذا الوقت بالذات، الكل أثر بأن لا يزال غشاوة دهشته.

الوجوه كالحة ومغممة والأنفيس مكروبة والقلوب مهمومة وقلقة.. طيلة الطريق لم ينبس فم أحد بكلمة.. صلاح يفكر بجرم ما اقترفه وإيصال الأمانة المدون عليه توقيعه.. ومنى تحسرت على مصيرها التعس وقنعت بأن هذا هو قدرها وعليها الرضا والتسليم به.. نرجس ذكرت شيخها ووردها الذي لم تقرأه عشية الليل فرتلته في سرها.. عبد الهادي ومديحة الاثنان فكرا في شيء واحد لا سواه هو بيتها الذي انهار ومصير ابنيها فهد وهدى.. الأسئلة المتبادلة بين عبد الهادي ومديحة شكلت حالة جدلية مثيرة للدهشة.. عبد الهادي يسأل في نفسه لماذا كانت تجري مديحة؟ وما الأمر الذي ألم بها حتى يجعلها تذهب إلى المدافن، وفي هذا الوقت بالذات؟ ومديحة تسألت أيضاً من أين له بهذه السيارة؟.

أدار عبد الهادي كاسيت السيارة على أغنية أول لقاء بينهما (ساحراني)، فابتسمت وصور لقاءاتهما قبل الزواج تتابع في خيلتها.. نرجس طلبت من عبد الهادي إغلاق الكاسيت وتشغيل الراديو على محطة القرآن الكريم.

ظلمة الليل الخالك وعطن رائحة الموت وأصوات الحشرات
وعفن رائحة برك مياه المجاري الطافحة من مراحيض ساكني
القبور، والتي تعبت بها الضفادع ونقيقتها المقشعر للأبدان يضيفي
على جو المكان كآبة ما بعدها كآبة.. أوقفت نرجس عبد الهادي
أمام المقبرة ووقفت نرجس فوق القبر وأشارت لصلاح قائلة
بأن «روكي» يمكث هنا.

شمر عبد الهادي عن ساعديه من تلقاء نفسه، فليس من
المروءة والشهامة التي اعتاد عليها أن يرى ذوى القربى في محنة وهو
يقف مكتوف الأيدي فعاونهم في الحفر.. وبنفس الوقت تلقت
منى حفنات الرمال وكومتها على جانب آخر، أما نرجس فقد
بدأت تقرأ الأدعية والاستغفار والأوراد راجية الله المغفرة والرحمة،
ومديحة تشحذ الهمم وتشجعهم بالكلام المطيب لخواطرهم.

ظنهم خاب، فالقبر لا شيء فيه.. خرج صلاح من القبر وزعق
بأعلى صوته في نرجس قائلاً والألم يجزع أوصاله ويمزق قفصه
الصدري:-

- هل أنت متأكدة أنك دفنت «روكي» هنا؟.

- هذا القبر اخترته أنا من بين قبور أولياء الله الصالحين في هذه
المقبرة، وأنا متأكدة من ذلك ولقد أتيت هنا أكثر من مرة.

انقض عليها صلاح راكلاً قدميها فوقعت نرجس على الأرض
صارخة وقال بحنق شديد مشيراً إلى القبر:-

- هذا القبر سيكون مثواك الأخير.

أمسك عبد الهادي صلاح وأزاحه على الأرض فوقع بجوار
نرجس قائلاً له: بأنه سيدفنه هو لو كرر ذلك ثانية، أما مديحة

ومنى فقد جلسا بجوار نرجس للتخفيف عنها من نوبات البكاء الهستيرى.

راحت نرجس تلطم خديها وتغرف الرمال وتقذف بها على وجهها.. أعطى عبد الهادي مديحة زجاجة مياه والتي أخذتها منه وغسلت بها وجه نرجس.

تذكرت نرجس حالها وقالت في نفسها: ربي طيلة العمر لم اقدر ذنباً لماذا يكون لي هذا المصير المؤلم.. ربي خذني بجوارك أنعم بالآخرة أطمع فيها بمغفرتك ورحمتك التي وسعت السماء والأرض.

تذكرت نرجس حفلات زفاف أقاربها وأصدقائها وفرحة الجميع وتحسرت على نفسها أن يكون هذا هو نصيبها من الحياة وروبوت صناعي حقير، هذا الروبوت أغلى منها وأثمن من قيمتها.. هي في هذه الدنيا الحقيرة لا تساوي شيئاً ومن أجل ذلك ستدفن بدلاً من روكى إن لم تأت به.

قيمة نرجس الحقيقية ليست في هذه الدنيا الفانية قيمتها في آخرتها الخالدة حيث النقاء والطيبة والصدق والإخلاص، وقفت ونظرت إلى السماء طالبة الرحمة وروحها تنتزع منها فألقت نفسها داخل القبر المحفور وبيدها راحت تهيل عليها الرمال.

الكل تسمر في مكانه مثل شواهد القبور الواقفة بجوارهم فلا أحد يسعفها أو يقبض على يدها.. أحست نرجس بيد أخرى تأخذها إلى أعلى وتصعد بها من داخل القبر.

رئيسة الديوان وأم الشهداء السيدة زينب تقبلها على وجنتيها

وتشير إلى «روكي» كي تهدأ ويهدأ الجميع وقالت: جدي وصحبه الصديق وأبي كرم الله وجهه يهديك السلام من برزخهم سعداء بك ويقدمون لك زوجك الذي منحه الله لك، إنساناً جميلاً وخلوقاً وراقٍ، أحب الإسلام فتتبع هداه واستظل بظله العظيم، هذا هو زوجك يا نرجس.

تقدم إليها «جين تاو» (مهندس ومصمم الروبوت «روكي») فقد أسلم وغير اسمه إلى أحمد روجي اسم مركب يطلي الحب له ولسيدنا محمد.

أوقفتها السيدة زينب على جنبثم تقدمت ناحية صلاح وأخذت بيده وأوقفته بجوار منى، وقالت لصلاح هذه هي زوجتكم سارت ناحية مديحة وعبد الهادي وقالت لعبد الهادي: رد زوجتك مديحة لك الآن، ردها عبد الهادي إلى عصمته بعد أوامات مديحة بالموافقة.

صوت الشيخ عطاالله يدوي في المكان بكرمه وبلطفه، وأشارت السيدة زينب له بالوقوف على الجانب المقابل لهمثم أعقبه مستر «شين كيو» و«يونج لي» وقالت لـ«يونج لي» ومستر «شين كيو» بأن «روكي» لا مكان له هنا.

انصرف مستر «شين كيو» و«يونج لي» وبصحبتهما «روكي» ترافقهما الحسرة والندامة، وبقي صلاح وعروسه منى والزوجان العائدان عبد الهادي ومديحة.. نرجس تحتلس النظر إلى زوجها السعيد بها «جين تاو» الذي أدام النظر إليها ويادرها بابتسامة لا ثمة عطف ولا شفقة فيها؛ مما جعلها تكاد تطير فرحاً بذلك.. شكلوا دائرة في مركزها ومنتصفها الشيخ عطاالله وراحوا يدورون

حوله فرحين وراقصين والسيدة الطاهرة تصعد إلى السماء وتنظر
إليهم بحنان وود وسعادة.

obeyikaan.com

obeyikan.com

هوامش على التجربة

obeyikan.com

أخفى «جين تاو» عن صلاح وجود كاميرا مثبتة في عيني «روكي» بحجم حبة الخرز صممت خصيصاً لهذه التجربة، هذه الكاميرا تبث إشارات إلى جهاز الاستقبال الموجود مع «جين تاو» الذي قدم مع «يونج لي» و «روكي» والذي اختبأ في مكان مجهول.

طيلة التجربة و«جين تاو» منكفى أمام شاشة جهاز الاستقبال، يشاهد بشغف ما تبثه الكاميرات من أحداث، أعجب «جين تاو» وهو يرى مديحة وهي تنفر من «روكي»، وتأثر لبكاء منى وهي ترثي شرفها، وافتتن بنبذ نرجس له.

أما أكثر شيء أدهشه هو اندماج «روكي» في حلقة الذكر الصوفي وإحداث حركات منه لم تكن مبرجة فيه مثل التمايل يمينا ويساراً مع الذاكرين لاسم الله المفرد وقيامه وعوده وسجوده في الصلاة وتحريك خرز المسبحة على عدد تسابيح الورد.

لم يصمم «جين تاو» في داخل «روكي» برنامج سماع القرآن حتى يرتل معهم ويردد مع المصلين آمين.. آمين، هذه الدمية غير مبرجة على مشاركة المادحين التصفيق والاهتزاز والإنشاد معهم أبيات البردة، كيف لهذا الروبوت الصناعي أن يرفع رأسه إلى السماء بالدعاء أو أن يطرق رأسه في الصلاة إلى الأرض للخشوع

أو أن تفيض عيناه بالدموع في آيات العذاب أو الفرح وهو يسمع
«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الرِّبِيَّةِ *
جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ».

كان المهندس «جين تاو» قد قرأ كثيراً عن الإسلام إلا أنه لما
قدم إلى مصر رأى أمامه نماذج بشرية ثرية بالإخلاص لله، أقوالهم
تطابق أفعالهم.. قال لنفسه ما هذا الدين العظيم الذي يجعل
الفرد يتفانى في ذاته ويرتقي بنفسه عن هذه الشهوانية الحقيرة؟
ويصفو مع ذاته ليسمو على تفاهات دنيوية فانية بمادياتها الزائلة.

وكان يشغله هاجس التفكير في الحياة بعد الموت، وما يحدث
بعد الموت، وقد قرأ في الديانات السابقة عن الحياة بعد الموت،
والبحث عن هذه الحقيقة الغائبة، وقد قرأ عنها في الإسلام حيث
كان يسأل نفسه عن الهدف من وجوده في الحياة فقتنع بذلك من
خلال ما قرأه.

ولما أتى مصر رأى أناساً يعبدون الله من خلال الصلاة التي
يؤدونها في كل مكان سواء في بيوت الله (المساجد) أو على الطرقات،
حيثما يأتي النداء لذلك ترددت عنه قناعات تامة بأن هذا الدين
الحق وأن الله يعبد في كل مكان وأن الله موجود في كل زمان ومكان
لدى المسلمين.

أحس «جين تاو» بأن نفسه تتوق إلى سمو أخلاقي وتطمئن
إلى بعث إيماني وتبتهج للترتيل القرآني، كأنه قطعة حديد تنجذب
نحو مغناطيس مثبت ناحيته.. انجذب «جين تاو» إلى الإسلام
واعتنقه.. ذهب من تلقاء نفسه إلى الأزهر الشريف وأشهر
إسلامه، ترققت الدموع في عينيه، وهو يشير بالسبابة إلى أعلى

مردداً (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

بعد عودته من الجامع الأزهر الشريف، رأى نرجس تدفن «روكي» وتنصاع لأمر الشيخ عطا الله.. أحبها لحبها لشيخها.. نرجس قتلت تجربته بضربة قاضية.. بغت أن تعيش عمرها بدون أن تمارس أدنى حقوقها في الحياة وتنازلت عن أسمى ما يحتاجه الإنسان في الدنيا وهو المال مقابل ألا تغضب خالقها منها كل حركة في نرجس كانت تأسر «جين تاو» وتزيده تعلقاً بها.. أحس بأنه إن لم يتزوجها سيعيش عمره كله يشعر وكأن شيئاً ينقصه ويعكر صفو حياته.

مستر «شين كيو» لم يمانع ذلك وقال له إنه أبوه الروحي الذي تبناه وحبذ موهبته وطيلة عمره وهو يسانده وله مطلق الحرية في اتخاذ أي قرار شخصي يخصه وقال إنه سيأتي إلى مصر لزيارتها في غضون أيام.

فكر صلاح في منى بجدية وصورتها وهي تخرج الخنجر وتشهره ناحيته لطعنه، باكياً على شرفها ظلت عالقة في مخيلتهو تلوح أمامه غالبية الوقت.. وقال في نفسه ما ذنب منى حتى نحاسبها على أخطاء لم ترتكبها.

مشهد انهيارها لفقدان عذريتها جعله يوقن بأن هذه الفتاة أشرف فتاة رأها في حياته.. اعترف صلاح في داخله بأنه يجبها وحزم قراره بأن يرتبط بها ويتزوجها.

أما عبد الهادي، فقد انصاع لنصيحة أقاربه وابتعد عن صديق السوء فهذه وكان أقاربه أتوا له وحينما شاهدوه رأفوا لحاله وأخذوه إلى مصحة لعلاج الإدمان.. في داخل المصحة غيروا دمه الفاسد بدم سليم وعالجوا أعصابه حتى صارت قوية قادرة على

دحر المخدرات.. أقاربه اشتركوا في جمعية بتلك النقود اشترى ذلك التاكسي، وعندما رأى مديحة تجري أمامه جرى خلفها وقلبه يتقطع ألما ذاكراً حبه لها وأيامها الخوالي معه وإخلاصها لبيتها.. وعندما شاهدها واقفة تبحث عن عربة ذهب على الفور وأخرج سيارته من الجراج.

